مجلة جامعة الملك سعود، م١٧، الآداب (٢)، ص ص ٤٤١-٥٢٠، الرياض(١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)

ألفاظ الآنية الخشبية في الحضارة العربية الإسلامية
(دراسة تحليلية للمجال الدلالي التأصيلي مستمدة من معجم "لسان العرب" لابن منظور)

محمد بن عبدالرحمن راشد الشيان

أستاذ مشارك، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في تاريخ١٤٢٤/١٢/٢٧هـ؛ وقبل للنشر في تاريخ ١٤٢٥/٣/٢٩هـ)

ملخص البحث. تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتوثيق وتصنيف نماذج من الألفاظ الحضارية للآنية الخشبية في الحضارة العربية الإسلامية المضمنة في معجم لسان العرب لابن منظور. ويأتي ذلك بقصد تأصيل هذه الألفاظ الحضارية وسبر أغوار استخدامها المعيشي ومدى، أيضاً، العمق التاريخي بها.

مقدمة

تقوم قاعدة هذه الدراسة في المقام الأول على رصد وتوثيق نماذج من الألفاظ الحضارية وتأصيلها الدالة على الآنية الخشبية المضمنة في مجلدات معجم *"لسان العرب"* للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الإفريقي المصري، ثم الأنصاري الخزرجي (٦٣٠-٧١١هـ/١٢٣٢-١٣١١م)[1]. وبذلك تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف علمية، منها:

(١) (١٥ مجلد)، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٣٠٠هـ)، تاريخ النشر غير مضمن في جميع مجلدات المعجم، والعام ١٣٠٠هـ هو التاريخ المذيل في نهاية "مقدمة الطبعة الأولى" (١:٥-٦) التي كتبها أحمد فارس صاحب الجوائب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- التعرف قدر الإمكان إلى نماذج متعددة من الآنية الخشبية من خلال لم شمل ألفاظها الحضارية المبثوثة في مجلدات معجم "لسان العرب" لابن منظور، وتصنيفها بشكل موضوعي.

٢- إبداء محاولة أولية في إظهار مستوى الثراء المعرفي الكامن في المفردات الحضارية العربية، وبالتالي حث الدارسين والباحثين في حقول الدراسات الأثرية والتاريخية الحضارية بمواصلة بناء نواة للمعاجم التخصصية الخاصة في الصناعات والحرف والمهن عند العرب المسلمين الأوائل.

٣- محاولة بناء تأصيل تاريخي وحضاري لألفاظ الآنية الخشبية بقصد سبر مدى استخدامها المعيشي ومدى العمق التاريخي المتصل بها.

٤- حث المختصين وذوي الاهتمام في الدراسات الحضارية العربية الإسلامية على توظيف الألفاظ الحضارية لصناعة الآنية الخشبية في مناهج بحوثهم ودراساتهم المكتبية والميدانية.

من الواضح أن الآنية الخشبية بمختلف أصنافها دخلت في فعاليات الحياة الاجتماعية للمجتمع العربي الإسلامي. فبجانب نحت الآنية والأوعية من أخشاب الأشجار، استغل المجتمع العربي بفترته الجاهلية على وجه الخصوص هذه المادة الحيوية -على سبيل المثال- في تشييد وبناء الخيام والمظلات الخشبية (بيوت العريش) المعمولة من جريد النخل المستندة على الجذوع الخشبية وطرح الثمام فوقها، وهذا ما يصوره لنا الشاعر لبيد بقوله:

ويظلُّ مُرتقبًا يُقَلِّبُ طَرفهُ كَعَريشِ أهلِ الثَّلةِ المَهْدومِ[٢]

(٢) الشايع، ندى عبد الرحمن يوسف، *معجم ألفاظ الحياة الاجتماعية في دواوين شعراء المعلقات العشر*، ط١ (بيروت: ١٩٩١م)، ص ٢٠١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وعادة ما يلحق أمام أو خلف هذا المسكن حظيرة قوامها الأخشاب وأغصان الأشجار المقطوعة تُصيّر إما للاستخدامات الآدمية أو لحبس الحيوانات في حماها، كما تقوم هذه الحظيرة الخشبية، التي يطلق عليها لفظة العنة (جمعها: عنن)، في صد تيارات الريح الشديدة عن المسكن؛ ولهذه الصورة المعيشية ورود، أيضاً، في شعر لبيد، حيث يقول:

غَيْرُ آلِ وعُنَّةٌ وعَرَيْشُ دَعْدَعَتْها الرياح والأمطارُ[٣]

وفي مقابل هذه النماذج وأمثالها من الاستعمالات الرئيسة لأخشاب الأشجار، دخلت المادة الخشبية، أيضاً، في صناعة الجزئيات الصغيرة المستعملة في شئون الحياة المعيشية كالحلقات الخشبية التي تدعى الزاجل (جمعها: زَواجِل)، التي هي عبارة عن خشبة يتم عطفها وهي رطبة حتى تصير كالحلقة وبعد جفافها تجعل في أطراف الحبال وما شاكلها لجذب الأشياء ورفعها أو لتعليق الوِطاب والقرب والأسقية؛ وفي هذا الشأن يقول الشاعر الأعشى:

فَهانَ عَلَيْنا أَنْ تَجِفَّ وِطابُكُمْ إذا حُنِيَتْ فيها لَدَيْهِ الزَّواجِلُ[٤]

وقد تستخدم هذه الحبال المنتهية أطرافها بالحلقات الخشبية (الزواجل) بجانب المشاجب التي تتكون من عيدان تضم رؤوسها، ويفرج بين قوائمها، بهدف وضع الثياب عليها أو لتعلق أدوات تبريد المواد السائلة بواسطتها؛ إذ ورد اتخاذ المشجب الخشبي في شعر امرئ القيس، حيث يقول:

---

(٣) كما جاءت لفظة العنة مجموعة على (العنن) في شعر الشاعرين زهير والأعشى؛ انظر: الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٢١٨.

(٤) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٢٤؛ والوطب: سقاء اللبن، وهو جلد الجذع فما فوقه، والجمع أوطب، وأوطاب، ووطاب؛ انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ١:ص ٧٩٧- ٧٩٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُباري الَخنوفَ الُمستَقِل زِماعُه تَرى شَخْصَهُ كأنهُ عودُ مِشْجَبِ[٥]

لم تتوقف استخدامات الآنية الخشبية عند المسكن بمحتوياته، بل تعدت تلك الحدود بتوظيفها في عمل أداة الحرب كالقسي والسهام، وفي وسائل التعليم كألواح الكتابة والمقاعد الخشبية التي توضع في مقدم الرحل لتقبض بها المرأة، وهو ما يطلق عليها لفظة (الحِمار) كما في قول الأعشى المجازي لها، حيث يقول:

وقَيَّدَني الشِّعْرُ في بيتهِ كما قَيَّدَ الآسِراتُ الحِمارَا[٦]

الخامة الأولية وصناعتها

تفصح المعلومات المتوفرة المتعلقة بمصدر الخامة الأولية للمصنوعات الخشبية بتوظيف أصناف عدة ومختلفة من خشب الأشجار خاصة المستديم منها، من أبرزها:

١ - خشب شجر النُضّار

يُعد خشب شجر النضار (الأثل) من أجود الأخشاب في صناعة الآنية والأوعية الخشبية؛ ويتصف هذا الضرب من الأشجار باستقامة غصونه وعدم احتياجه الشديد للري بالماء لمدد طويلة. ينبت في سهول وجبال جزيرة العرب وللعرب معرفة عميقة في استغلال أخشابه التي تتخذ لصناعات أخرى من بينها بناء البيوت والقوارب وعمل المحراث الزراعي، كما يتم خلط أهدابه مع الطين عند صناعة قوالب اللبن للزيادة من

(٥) كما جاءت لفظة مشجب مجموعة على (مشاجب) عند الشاعر النابغة الذبياني؛ انظر: الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١٥٠.

(٦) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٧٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تماسكها[٧]. وللفظة (أ. ث. ل) ورود في النقوش العربية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بالمعنى والصفة نفسيهما[٨].

تتصف الأقداح الخشبية المصنعة من خشب شجر النضار (الأثل)، التي يطلق عليها قدح النضار(١- ر) أو القدح الورسي (١- ش)، بميل لونها للون الورسي الضارب للصفرة المغشى بحمرة فاتحة؛ أما بُنية القدح وحجمه فاشتهر عنه الاتساع والقوة والغلظة والجودة عند الاستخدام؛ هذا بجانب التمكن من نحت أقداح من النوعية الخشبية نفسها تطغى على صناعتها الرقة في بنيتها والانسيابية بشكلها. ويُذكر أن منبر الرسول ﷺ تم نحته وشغله من هذا الصنف من الخشب.

يبدو من مضامين التعاريف اللغوية المتاحة أن هناك إشكالية طفيفة في تحديد ماهية شجر النضار إذ تُظهر أجزاء من هذه التعاريف بأنه شجر الأثل ويطلق عليه لفظة "النُضّار" عندما ينبت فقط في المناطق الجبلية، وتعد من النوعيات المفضلة عند اتخاذ خشبه للصناعات الخشبية؛ بينما الأجزاء الأخرى من التعاريف تشير إلى أن الأصل في النضار هي: "هذه الأقداح الحمر الجيشانية سميت نضاراً"، أو أن النضار يحصل عليه من شجر الخِلاف عن طريق دفن خشب الشجر الأخير" حتى ينضر ثم يعمل فيكون أمكن لعامله في ترقيقه". وتتوفر أقوال أخرى تنسب النضار إما إلى خشب الأثل الورسي اللون أو لنوع

(٧) البريهي، إبراهيم بن ناصر إبراهيم، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قدمت لقسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض في شهر محرم ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، إشراف د. عبد الله آدم نصيف، ص ١٥٢.

(٨) بيستون. أ. ف. ل؛ مولر، والتر؛ الغول، محمود؛ ريكمانز، جاك؛ *المعجم السبئي*، ط١، منشورات جامعة صنعاء (بيروت: ١٩٨٢م)، ص ٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

آخر من الأشجار يدعى النبع بينما تكتفي بعض الأقوال بذكر صفة النضار على أنه خشب أحمر[٩].

إجمالاً، يبدو أن خشب شجر النُضَّار (الأثل) اكتسب شهرة واسعة في إنتاج المصنوعات المنحوتة من هذا الصنف الخشبي بسبب جودة أخشابه في صناعة الآنية ولاتصاف أوانيه بالرقة والاتساع والقوة، وعليه عرفت الآنية المعمولة من خشب النُضار بأقداح النضار المتصف لونها بالأصفر المشوب بالحمرة ومن أشهرها قدح العتاد (١ - ط).

٢ - خشب شجر الغَرْب

الغرب يُعد ضرباً من الشجر تعمل من خشبه الأقداح المتصفة بالبياض، والواحدة منها تدعى غَربة. ويعد الغرب من الأشجار الضخمة دائمة الخضرة، ويستحلب من جذوعها مادة الكُحَيْل (القطران/أو القار)[١٠] التي تدخل في معالجة الأمراض الجلدية التي

---

(٩) ابن منظور، *لسان العرب*، ٥: ص٢١٤، ٦: ٢٥٤؛ الجيشانية: نسبة إلى مخلاف في اليمن، وجَيْشان، الآن، مدينة خربة تقع في عزلة الأعشور من مخلاف العود وأعمال النادرة. كان يعمل فيها الأقداح والخُمُر السود الجيشانية؛ كما نسبت إليها البرود الحُمر على حد قول الشاعر الأبرص، حيث يقول:

فَأَبنا ونازَعْنا الحَديثَ أُوانِساً عَلَيْهِنَّ جَيْشانِيَّة ذاتُ أَغْيالِ.

انظر: الأكوع، إسماعيل بن علي، *البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي* (الكويت: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ٧٨-٧٩، هامش رقم: ٤ بصفحة ٧٨؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٥٣.

(١٠) يذكر، أيضاً، أن القطران يعرف باسم النفط، وهو من القير الأسود المستخرج من عين في الأرض. وللفظة ورود في شعر زهير، حيث يقول:

وتَنْضَحُ ذِفْراها بجون كأنه عَصيمُ كحيل في المَراجِلِ مُعْقَدِ

وقوله أيضاً:

ورأيتها نَكْباءَ تَحْسَبُ أنها طُليت بِقار أو كُحَيْل مُعْقَـدِ

انظر: الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١٨٧، ٢٦٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تصيب الحيوانات مثل مرض الجرب والدبر، ولوقاية الأنعام من الإصابة بحشرة القردان[١١].

٣ – خشب شجر النَّبْع

شجر النبع، واحدتها نَبْعة، من الأشجار التي تنمو في المناطق الجبلية، يتصف عوده باللون الأصفر وعند تقادمه يصبح لونه أحمر. ويذكر أن لفظة النبع تطلق بوجه خاص على تلك الأشجار التي تنمو في المناطق الجبلية، أما عند نموه في سفوح الجبال فيسمى الشريان، وبنموه في حضيض الجبال يدعى الشوحط[١٢]. اتخذ من خشب شجر النبع الآنية وأداة الحرب كالسهام والقِسِيُّ، وللفظة ورود في الشعر الجاهلي حيث يقول امرؤ القيس:

في كَفِّهِ نَبْعَة صَفراءُ صافِيَة ومُرْهَفاتٌ عَلى أسْناخِها العَقَبُ[١٣]

٤ – خشب شجر الخَلَنْج

اشتهر خشب شجر الخلنج بوجه خاص في العصر العباسي مصدراً أولياً في تصنيع وعاء الخلنجية (٤– ج) أو الكيماكية (٤– ص). والخَلَنْج جنس من الأشجار يميل لونه للصفرة والحمرة، أوراقه كالطرفاء ويتسم زهره بتعدد ألوانه، فمنه الأحمر والأصفر والأبيض؛ ينبت في أطراف بلاد الهند والصين. ولفظة الخلنج من الألفاظ الفارسية المعربة (خَلَنْك) وأصل المعنى هو التنوع والتعدد في الألوان[١٤].

---

(١١) ابن منظور، *لسان العرب*، ١: ص ص ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٤٤، ١١، ٥٨٦.

(١٢) ابن منظور، *لسان العرب*، ٨: ص ص ٣٤٥– ٣٤٦.

(١٣) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٢٩٢.

(١٤) شهر، السيد آدي، *كتاب الألفاظ الفارسية المعرَّبة*، ط٢ (بيروت: ١٩٨٧– ١٩٨٨م)، ص ٥٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما ما يخص مسمى الآنية (الكيماكية) فهي نسبة إلى ولاية واسعة في حدود الصين تدعى كَيماك اتصف أهلها بالترحل وتتبع الكلأ وسكن الخيام[١٥].

وللفظة الخلنج ورود في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات في قصيدته الجيمية التي يمتدح بها مصعب بن الزبير، حيث يقول:

ملك يُطعم الطعام ويَسْقِي لَبَنَ البُخْتِ في عِسَاس (أو قِصاع) الخَلَنْج

ووردت، أيضاً، في أدب الجاحظ (المتوفى في سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) حين يقول: "وكنت أنا و(...) على خِوان؛ والخوان من جَزْعة، (...)، وخَلَنجية كَيماكِيّة"[١٦].

٥ – خشب الطَّلْع

اتخذ الطَّلْع (مفرده: طَلْعة)، وهو ذلك الجزء العريض في قلب النخلة الذي يحتضن كَمَّ ثمر النخلة المسمى الكافور، في صناعة الآنية الخشبية الصغيرة بحجمها نوعاً ما المستخدمة عادة في تناول الشراب من ماء ولبن ونحوهما[١٧]، ومن الأواني الخشبية المنحوتة من خشب الطلع، على سبيل المثال، آنية: البرزين (٣– أ)، والتلتلة (٣– ب)، والجب (٣– ج).

---

(١٥) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله، *معجم البلدان*، (٥– مجلدات)، دار صادر (بيروت: ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)، ٤: ص ٤٩٨.

(١٦) الجاحظ،عمرو بن بحر بن محبوب، *كتاب نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء*، تحقيق: وشرح وتقديم الدكتور عمر الطباع، ط١ (بيروت: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ١١٩؛ انظر – أيضاً –: اللقاني، رشيدة عبد الحميد أحمد، *ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ*، ط١ (الرياض: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ص٣٧١– ٣٧٢.

(١٧) الطلع: "نَوْر النخلة ما دام في الكافُور، الواحدة طَلْعة، (...) والطلع: الغَرِيض الذي ينشَّق عنه الكافور، وهو أول ما يُرَى من عِذْق النخلة" (انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٨: ٢٣٨)، الكافور: كِم العنب قبل أن يُنور (...) وقيل: وعاء كل شيء من النبات كافوره. والكافور: الطلع. التهذيب: كافور الطلعة وعاؤها الذي ينشق عنها، سمي كافوراً لأنه قد كَفَرها أي غطّاها"، (انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٥:ص ١٤٩).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦ – خشب شجر الشِيزّى

اتخذ خشب الشِيز، المجتز من شجر الشِيزّى (المعروف باسم الأبنوس أو الجوز أو السَاسَم)، في إنتاج الأواني والأوعية الخشبية، خاصة الصِحاف والجفان، وبهذا سميت جفان الشيزى بجانب عمل القصاع والأمشاط من المادة الخشبية نفسها المتصفة بميول لونها للسواد. ويذكر أن لفظة الشيزى من الألفاظ المعربة والأصل فيها هو (شِيْز) الفارسية التي تعني الأبنوس[١٨]. وظفت لفظة الشيزى في قصائد الشعراء الجاهليين والمخضرمين للدلالة على السخاء والكرم والعطاء الجزيل[١٩].

٧ – خشب شجر الخِلاف

يدعى شجر الخِلاف بشجر الصفصاف أو شجر السَّوْجَر، ويكثر نموه في أراضي جزيرة العرب، ويتصف بكبر الحجم والتنوع في أصنافه[٢٠].

٨ – شجر النخيل

تبوأت –منذ القدم– المواد الخام الأولية المستمدة من أشجار النخيل، كالخوص والعسيب والجريد والجذوع، مكانة عالية في المجال الصناعي للآنية الخشبية؛ وعرفت لفظة (ن. خ. ل؛ جمعها: أ. ن. خ. ل) في النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بالمعنى نفسه[٢١]. وتوصل المجتمع العربي الإسلامي في مجال الصناعة الابتكارية للآنية والأوعية الخشبية إلى تشكيل جذع النخلة بواسطة نقره ونحته ليتم تجويف الجذع، ويتخذ فيما بعد وعاءً لحفظ السوائل أو حاضناً للنبيذ عند نبذه. كما استخدم جذع النخلة

---

(١٨) شير، *الألفاظ الفارسية*، ص ص ١٠٥– ١٠٦.

(١٩) ابن منظور، *لسان العرب*، ص ص٢: ٤٤٥، ٥: ٣٦٣.

(٢٠) ابن منظور، *لسان العرب*، ص ص ٩: ٩٧.

(٢١) بيستون، *المعجم السبئي*، ص ٩٤؛ انظر، أيضاً، البريهي، *الصناعات والحرف*، ص ص ١٥٠– ١٥١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنقور سلماً يصعد عليه للتمكن من الوصول للأماكن العالية في ارتفاعها. كما تم استغلال قشر الطَّلْع من النخيل، كما أسلفنا، في صناعة بعض أواني الشرب (المشربات). وفي حالة فشل النجار في إحكام نحته أو إتمامه للإناء الخشبي وأضحى مظهره غليظاً وغير متناسق الصنعة فيطلق على هذا الإناء لفظة الجَعْبر (١- ب). وبخصوص الصناعات الخوصية فتتمثل في سف بعض الأواني المتخذة لتقديم الطعام أو لحفظ الحاجيات الخاصة (محافظ شخصية)، ومن أمثال هذه الصناعات: الدوخلة (٥- د)، والزبيل (٥- هـ). وبالمثل، استخدم القصب، وهو كل نبات ذي أنابيب، في عمل المحافظ الشخصية لإيداع الحاجيات الخاصة في داخلها كالسفط (٥-ز)، والقمطر (٥-ك)[٢٢].

لا يتوفر زخم معلوماتي في ثنايا المعلومات المتاحة بشأن وصف الوعاء الخشبي المنحوت ما عدا ورود عبارات وصفية محددة في مضامين سياق بعض التعاريف اللغوية للآنية.وهي أوصاف تتفاوت في درجة دقتها، إلا أنها في الغالب العام تعطي التصور النسبي لشكل الآنية الخشبية وهيئتها وحجمها.وعلى سبيل المثال لا الحصر، ذكر في تعريف وعاء الصحن (١-ز) الصورة الوصفية التالية: "(...) فيه عرضاً وقُرب قعر، وهو قدح لا بالكبير ولا بالصغير"؛ أما في وصف وعاء القعب (٢- و) فيرد بأنه قدح من خشب "مقعر، (...) وهو إلى الصغر يشبه به الحافر". وبالتعرض لوصف آنية الصحفة (٤- ل) فيرد بأنها: "(...)، مُسْلَنْطحة عريضة".

مجالات ألفاظ الآنية الخشبية الموثقة

تلت مرحلتا البحث والتوثيق للألفاظ الحضارية الخاصة بالآنية الخشبية من المصدر المعتمد عملية تصنيف موضوعي لهذه الألفاظ يقوم على المجال الوظيفي والتصنيعي معاً؛

(٢٢) ابن منظور، *لسان العرب*، ١: ص ٦٧٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبالرغم من التمكن من إيجاد عدة مجالات وظيفية إلا أن هناك تقاطعاً ملحوظاً في وظائف بعض الأواني واشتراك البعض في أكثر من مجال وظيفي. تتمحور وظائف جُل هذه المجالات في فعاليات الشؤون الحياتية اليومية للمرء، ومنها: الشرب، والأكل، والتقديم، والحفظ، والحلب. وبذلك جاءت نتيجة العملية التصنيفية لألفاظ الآنية الخشبية الموثقة في هذه الدراسة وفقاً للمجالات التالية:

١ - مجال أقداح الشراب.

٢ - مجال أقداح الحلب.

٣ - مجال المشارب.

٤ - مجال الصحاف والقصاع والجفان.

٥ - مجال الأطباق الخصفية والقصبية.

٦ - مجال المناقير.

وعليه، تم إحراز ستة مجالات حضارية؛ كل مجال منها يُعبر عن طائفة معينة وشبه مستقلة، وينضوي تحت مظلة المجال ما يتعلق ويتصل به من ألفاظ حضارية لصناعة الآنية الخشبية، وبالتالي صيغت هيكلية هذه الدراسة وفقاً لهذا النسق المذكور.

وفيما يلي عرض موجز للمنهجية العلمية عند التعامل مع كل مجال من المجالات الحضارية المشار إليها:

(أ) تسمية المجال، يتبعه التحدث عن طبيعة المجال الوظيفية ومدى ارتباطه بالمجالات الأخرى.

(ب) عرض النص التعريفي اللغوي لكل لفظة حضارية من الألفاظ المتصلة بالمجال الوظيفي حسب ورودها في المصدر المعتمد؛ يتبع ذلك التوثيق العلمي لمصدر النص التعريفي المتضمن: رقم المجلد أو المجلدات، رقم الصفحة أو الصفحات؛ يلي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النص التعريفي تعليق الباحث على البعد الحضاري للفظة، ويخضع توفر هذا التعليق من عدمه إلى أهمية اللفظة ومدى المعلومات العلمية المتوفرة بشأنها.

(جـ) زود كل مجال حضاري بجدول معلوماتي تصنيفي يوضح أوجه الوظائف المعيشية لكل لفظة حضارية من ألفاظ الآنية والأوعية على حدة؛ يتبعه جدول معلوماتي آخر يرصد مصادر المعلومات عن اللفظة الحضارية في كل مجال. وهذه المعلومات المفرغة والمضمنة في كلا الجدولين مستقاة مباشرة من النصوص التعريفية عند ابن منظور.

(د) زودت كل لفظة حضارية برمز أبجدي بجانب رقم مجالها الرئيس؛ وهذا الرمز يخص اللفظة عند ورودها في متن الدراسة أو في الجدولين الملحقين لكل مجال، أو بحالة بعض الإحالات.

١ – مجال أقداح الشراب: (انظر الجدول رقم: ١ أ،ب)

وردت لفظة قدح اسماً وفعلاً (ق. د. ح، م. ق. د. ح) في النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى القدح والإناء الذي يقدم للقرابين[٢٣]؛ وللقدح المجلوّ المشتمل على علامة مميزة يُعرف بها ورود في الشعر الجاهلي، حيث يقول عنترة:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمدامَةِ بَعْدَما رَكَدَ الْهواجِرُ بِالْمشوفِ الْمُعْلَمِ[٢٤]

ويشير التعريف اللغوي عند ابن منظور إلى أن القدح هو من الآنية المتخذة للشرب والأكل[٢٥].

وللقدح ذكر في السنة المطهرة، وفيه [لا تجعلوني كقدح الراكب]، وحديث أبي رافع، وفيه [كنت أعمل الأقداح]؛ والمراد بالقدح الوارد ذكره هنا هو القدح الذي يؤكل

---

(٢٣) بيستون، *المعجم السبئي*، ١٠٣؛ انظر، أيضاً، البريهي، *الحرف والصناعات*، ص ٢٩٦.

(٢٤) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١٦٠، ٢١٥.

(٢٥) انظر: تعريف ١–ع: القدح في هذا المجال.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيه، حسب ما أورده مجد الدين ابن الأثير (المتوفى في سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)[٢٦]. وتذكر إحدى الدراسات العلمية الأخيرة أن الإشارة للقدح في مصادر السنة النبوية الشريفة جاءت بكثرة ملحوظة، وخلصت هذه الدراسة إلى أن القدح في الأصل من آنية الشرب، وكان يستخدم للماء والنبيذ واللبن وغير ذلك من المواد السائلة. وشاع استخدامه في العهد النبوي ودخل في وظائف أخرى مثل عملية الكيل، وكوعاءٍ للتبول فيه أيضاً[٢٧].

وتنفرد بعض المصادر اللغوية بذكر أن القدح، بجانب صناعته من الخشب، كان يعمل من الزجاج، وبَيَّن المصدر ذاته أن حجمه يُروي الرجلين والثلاثة[٢٨]. وعُرفت هذه الأقداح المصنعة من القوارير أو الزجاج والأقداح المفضضة عند بعض المترفين في العهد الأموي، بينما اعتاد الزهاد والفقراء من المسلمين على اتخاذ الأقداح الخشبية[٢٩].

وبناءً على ما تقدم، يظهر أن القدح من الآنية القديمة التي عرفها المجتمع العربي في جزيرة العرب، وعملت من مواد أولية مختلفة كالخشب والفضة والزجاج، وخضع هذا الاختلاف التصنيعي للحالة الاقتصادية ولمدى زهد المجتمع وترفه آنذاك؛ كما تم

---

(٢٦) ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، (٥- مجلدات)، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١ (بيروت: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ٤: ص ١٨.

(٢٧) الجميل، محمد بن فارس، "الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي: دراسة مستمدة من كتب الحديث الشريف"، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، العدد: ١٢ (الرياض: جمادى الآخرة ١٤١٥هـ/ نوفمبر ١٩٩٤م)، ص ١١٥- ١١٦.

(٢٨) الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، *كتاب فقه اللغة وأسرار العربية*، ضبطه وخرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه محمد إبراهيم سليم (القاهرة: ١٣١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ١٧٧؛ تاريخ النشر غير مضمن في الكتاب والعام المذكور هو التاريخ المذيل في نهاية "التقديم، ص ٥-٨".

(٢٩) البابطين، إلهام أحمد، *الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي*، ط١، (الرياض: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص ٢٨٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اتخاذه لعدد من الوظائف المعيشية إذ لم يكن محدداً في استخدامه اليومي، وهذا التقاطع والتداخل الوظيفي للأواني الخشبية يسري على معظم الأواني والأوعية المحصورة في هذه الدراسة.كما توضح أن القدح المخصص للشراب خاصة يُروي على الأكثر ثلاثة أشخاص. وفيما يلي طائفة من نماذج الألفاظ الحضارية لآنية أقداح الشراب الخشبية:

الجدول رقم (١ – أ). تصنيفي لألفاظ أوعية وأواني مجال أقداح الشراب وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الخشب	الصنف	جرن	اقتسال	قلب	قدح	حفة	عجن	نبذ
١–أ	التِّين	غ.م	غ.م	قدح عظيم وغليظ	+	–	–	+	–	–	–
١–ب	الجَعْبَر	غ.م	غ.م	قعب غليظ	+	–	–	+	–	–	–
١–ج	الجُمْجُمة	غ.م	غ.م	قدح، مكيال	+	–	–	+	–	–	–
١–د	الجُنْبُل	غ.م	غ.م	قدح، عس غليظ، ضخم الحجم	+	–	–	+	–	–	–
١–هـ	الحُق	غ.م	غ.م	خشب، عاج	+	–	–	+	–	–	–
١–و	الحُقة	غ.م	غ.م	خشب، عاج	+	–	–	+	–	–	–
١–ز	الصحن	غ.م	غ.م	قدح مشابه للعس	+	–	–	+	–	–	–
١–ح	الصُلصُل	غ.م	غ.م	قدح صغير مشابه للغمر	+	–	–	+	–	–	–
١–ط	العتاد	الأثل	غ.م	قدح،عس ضخم الحجم	+	+	–	+	–	–	–
١–ي	العُس	الأثل	غ.م	قدح كبير الحجم	+	+	–	+	–	–	–
١–ك	العسف	غ.م	غ.م	قدح ضخم	+	–	–	+	–	–	–
١–ل	الغَرْب	الغَرْب	غ.م	قدح أبيض	+	–	–	+	–	–	–
١–م	الغربة	الغرب	غ.م	قدح أبيض	+	–	–	+	–	–	–
١–ن	الغُمَر	غ.م	غ.م	قدح،قعب صغير	+	–	–	+	–	–	–
١–س	القِحْف	غ.م	غ.م	إناء،نصف قدح	+	–	–	+	+	–	–

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تابع الجدول رقم (١-أ).

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الخشب	الصنف	شرب	اغتسال	حلب	تقديم	حفظ	عجن	نبذ
١-ع	القدح	غ.م	غ.م	آنية	+	-	+	+	-	-	-
١-ف	اللهجم	غ.م	غ.م	عس كبير،ضخم	+	-	-	+	-	-	-
١-ص	المجول	غ.م	غ.م	قدح ضخم	+	-	-	+	-	-	-
١-ق	المُشَقّر	غ.م	غ.م	قدح كبير	+	-	-	+	-	-	-
١-ر	النُضّار	الأثل، النضار	غ.م	قدح يشوبه الاحمرار والاصفرار	+	-	-	+	-	-	-
١-ش	الوَرْسي	الأثل، النضار	غ.م	قدح يشوبه الاصفرار	+	-	-	+	-	-	-

تعريفات: غ. م: تعني " غير محدد " / +: تعني الإيجاب / -: تعني النفي.(الجدول من صنع الباحث)

الجدول رقم (١- ب). يوضح مصادر معلومات الألفاظ الحضارية في مجال أقداح الشراب وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (رضي)	صحابيات (رضي)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
١-أ	التبن	-	-	-	-	ابن برى، حمزة الأصفهاني، ابن الأعرابي
١-ج	الجمجمة	+	عمرو بن أخطب، عمر بن الخطاب	-	-	القتيبي، أبو عبيدة
١-هـ	الحق	-	-	-	عمرو بن كلثوم، رؤبة	الأزهري، الجوهري، ابن سيده،
١-ز	الصحن	-	-	-	عمرو بن كلثوم	ابن برى، الأصمعي، ابن الأعرابي حمزة الأصفهاني

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تابع الجدول رقم (١-ب).

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (رضي)	صحابيات (رضي)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
١-ح	الصلصل	-	-	-	-	أبو حنيفة، الأصمعي
١-ط	العتاد	-	-	-	-	ابن الأعرابي، أبو حنيفة، الجوهري
١-ي	العس	+	-	-	-	ابن برى، الأصمعي، ابن الأثير، ابن الأعرابي، الهري حمزة الأصفهاني
١-ن	الغمر	+	-	-	أعشى باهلة	ابن برى، الأصمعي، ابن الأعرابي، ابن شميل حمزة الأصفهاني، المنتشر بن وهب الباهلي
١-س	القحف	-	-	-	-	الأزهري، الجوهري
١-ع	القدح	+	أبو رافع	-	-	-
١-ف	اللهجم	-	-	-	أبو زيد	-
١-ر	النضار	+	إبراهيم النخعي، عاصم الأحول	-	رؤبة	أبو حنيفة، شمر، ابن الأعرابي، يحيى بن نجيم، مؤرج
١-ش	الورسي	+	الحسين	-	-	-

تعريفات:+: تعني الإيجاب / -: تعني النفي.(الجدول من صنع الباحث)

(١، أ) التِبْن

"والتِبْن، بكسر التاء وسكون الباء: أعظم الأقداح يكاد يُروي العشرين، وقيل: هو الغليظ الذي لم يتنوق في صنعته".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"قال ابن برى وغيره: ترتيب الأقداح: (...)، ثم الصّحن مقارب التّبْن.قال ابن برى: وذكر حمزة الأصفهاني بعد الصحن ثم المعْلَق، (...)".ابن الأعرابي: أول الأقداح الغمر، (...)، ثم الصحن، ثم التبن". (ج ١٣، ٧١، ٢٤٥)

- يوضح هذا التعريف أن قدح التبن يُعَّد من أعظم الأقداح في الحجم إذ إنه يُروي عشرين شخصاً، ووصفه الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)[٣٠] بالقدح الكبير وأنه أكبر من الصحن (١- ز). وللتبن ورود في حديث عمرو بن معدي كرب، وفيه: لوأشرب التِّبن من اللبن!، ووصفه مجد الدين ابن الأثير[٣١] بعظم حجمه وبين ترتيبه بأنه يأتي قبل إناء الصحن الذي يُروي العشرة، من ثم يأتي العُسّ (١- ي) الذي يُروي الثلاثة والأربعة، فالقدح (١- ع) يُروي الرجلين، فالقَعْب (٢-و) يُروي الرجل.و هذه الأقوال تؤيد قول ابن برى: "والصحن مقارب التبن" المضمن في ترتيبه لأحجام القداح. وعليه، يُفهم أن التبن من أكبر أقداح الشرب وصنعته غليظة غير محكمة، وكان معروفاً ومستخدماً منذ القدم في المجتمع العربي الإسلامي.

(١، ب) الجَعْبَر

"الجعبر: القَعْب الغليظ الذي لم يحكم نحته." (ج ٤، ١٤١)

- تطلق لفظة جعبر (أو جعبري) على الرجل الغليظ المتصف بقصر القامة والتداخل في أعضاء بدنه، وبالمثل فالمرأة المتصفة بهذه الصفات الخلقية يطلق عليها جعبرة (أو جعبرية). وبذلك يبدو أن هذه اللفظة الحضارية أطلقت على الإناء الخشبي لاتصافه بالقصر وغياب التناسق في نحت قوام جسمه، وبالتالي اكتسب هذا الإناء صفة هذه اللفظة بسبب صفاته التصنيعية. شبه الجعبر بالقَعْب (٢- و) المنتمي لأقداح الحلب المتصف بالصغر والتقعير في قاعه.

---

(٣٠) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ص ٤٣، ١١٧.

(٣١) *النهاية*، ١: ص ص ١٧٧- ١٧٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١، ج) الجُمْجُمَة

"والجمجمة: ضرب من المكاييل.وفي حديث عمرو بن أخطب أو عمر بن الخطاب: استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بجمجمة فيها ماء وفيها شعرة فرفعتها وناولته، فنظر إلي وقال: اللهم جمله؛ قال القتيبي: الجمجمة قدح من خشب، والجمع الجماجم. ودير الجماجم: موضع؛ قال أبو عبيدة: سمي دير الجماجم منه لأنه يعمل فيها الأقداح من خشب؛ (...)". (ج ١٢، ١١٠).

- يتضح من هذا التعريف أن الجمجمة تتخذ مكيالاً وقدحاً للشرب، وكان معروفاً في العهد النبوي[٣٢]. وتطلق اللفظة بعينها ولفظة قِحْف (١- س)، أيضاً، على الوعاء الصغير المعمول من الزجاج[٣٣]. والجمع بين هاتين اللفظتين، الجمجمة والقحف، يُشير، بدون شك، إلى أن مسمى هذا الإناء من المسميات التشبيهية المستعارة، فرأس الإنسان بجمجمته يطلق عليه لفظة قحف[٣٤].

- (انظر تعريف: القحف: ١- س في هذا المجال).

(١، د) الجُنْبُل

"الجُنْبُل: العُس الضخم الخشب النحت الذي لم يستو؛ وأنشد: ملمومة (مستديرة) لما كظهر الجنبل. الجنبل والمِجْوَل: القدح الضخم. والجنبل: قدح غليظ من خشب". (ج ١١، ١٢٨).

- يظهر الجنبل في هذا التعريف أنه القدح الضخم الغليظ في نحته المنتمي لفصيلة العِساس؛ وللجنبل ذكر في الشعر الجاهلي، بالدلالة نفسها المشار إليها، إذ يقول الشاعر الأعشى في سياق تغزله بحبيبته:

---

(٣٢) ابن الأثير، *النهاية*، ١: ص ٢٨٨.

(٣٣) ابن منظور، *لسان العرب*، ١٢: ص ١١٠.

(٣٤) الجاحظ، *البخلاء*، ص ٩١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إذا انْبَطَحَتْ جافَى عَنِ الأرْضِ جَنْبُها وخَوَّى بها رابِ كَهامَةِ جُنْبُلِ[٣٥]

- (انظر تعريف المجول: ١- ص في هذا المجال).

(١، هـ) الحُق

"والحق والحقة: معروفة، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن ينحت منه، عربي معروف قد جاء في الشعر الفصيح؛ قال الأزهري: وقد تسوى الحُقة من العاج وغيره؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وثدياً مثل حُق العاج رخصاً حصاناً من أكف اللامسينا

قال الجوهري: والجمع حُق وحُقق وحِقاق؛ قال ابن سيده: وجمع الحُق أحقاق وحُقاق، وجمع الحُقة حقق؛ قال رؤبة: سوى مساحيهن تقطيط الحقق: وصف حوافر حمر الوحش أي أن الحجارة سوت حوافرها كأنما قططت تقطيط الحقق". (ج١٠، ٥٦).

- يعمل الحُق (الحقة) من مادتي الخشب والعاج وما وقع في حكمهما؛ وللفظة الحُق المجموعة على (حِقاق) ذكر في شعر الأعشى بجانب جمع لفظة الزِّق الدالة على السقاء الجلدي الذي يحفظ في داخله الخمر، في سياق فخره بقومه، حيث يقول:

وهُمُ ما هُمُ إذا عَزَّتِ الخمرُ وقامَتْ زِقاقُهُمْ والحِقاقُ[٣٦]

كما قرن الشاعر الجاهلي امرؤ القيس بين لفظة السَّنأ، الدالة على ضرب من الطيب محفوظاً في حُقة مجلوبة من جنوب الجزيرة العربية، والمسك والأذفر الدالة على ريح المسك الطيبة في سياق وصفه ظعائن آل حبيبته، حيث يقول:

وَريحَ سَنًا في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْروكٍ مِن المِسْكِ أذْفَرَا[٣٧]

---

(٣٥) الشايع، ندى عبدالرحمن يوسف، *معجم لغة دواوين شعراء المعلقات العشر: تأصيلاً ودلالة وصرفاً*، ط١ (بيروت: ١٩٩٣م)، ، ١٤٠؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٤٩.

(٣٦) الشايع، *المعلقات العشر*، ١٣٨؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٢٠٤.

(٣٧) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ٦٨؛ الشايع، *المعلقات العشر*، ص ١٧٥-١٧٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وورود لفظة هذا الإناء عند هؤلاء الشعراء الثلاثة من شعراء المعلقات الجاهلية (عمرو بن كلثوم، وامرىء القيس، والأعشى) لهو دلالة واضحة على قِدم استخدام هذا الإناء الخشبي (أو العاجي) وتداوله في أوساط المجتمع العربي إناءً للشرب أو للحفظ ونحوهما.

(١، و) الحُقة

- (انظر: تعريف: الحُق ١- هـ في هذا المجال).

(١، ز) الصَحْن

"قال ابن برى وغيره: ترتيب الأقداح: (...)، ثم الرَّفد، ثم الصّحن مقارب التّبْن. قال ابن برى: وذكر حمزة الأصفهاني بعد الصحن ثم المعْلَق، (...)". "والصَّحْنُ: شبه العُس العظيم إلا أن فيه عرضاً وقُرب قعر. وقيل: الصحن: القدح لا بالكبير ولا بالصغير؛ قال عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

والجمع أصحن وصحان؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد: من العلاب ومن الصحان. ابن الأعرابي: أول الأقداح (...)، ثم العس يروي الرفد، ثم الصحن، ثم التبن". "الصحن: هو القدح". (ج ١٣، ٧١، ٢٤٥ / ج١١، ٢٥).

- سبقت الإشارة إلى أن حجم الصحن يقارب حجم التبن (١- أ). ويتضمن هذا التعريف وصفاً دقيقاً لشكل الصحن وهيئته في مشابهته لصفة العس الكبير، وكونه من الأقداح المتوسطة الحجم وقريب القعر. إضافة إلى ذكر لفظة هذا الإناء في شعر عمرو بن كلثوم المضمن في التعريف اللغوي، فقد ورد للصحن ذكر عند الأعشى وفي شعر امرئ القيس، حيث يقول الشاعر الأخير:

فَلَمّا اسْتَطابوا صُبَّ في الصَّحْنِ نِصْفُه وَشُجَّتْ بِماءٍ غَيْرِ طَرْقٍ وَلا كَدِرْ[٣٨]

---

(٣٨) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٩٩١م، ص ١٥٠، ١٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستشف مما سبق أن استخدامات الصحن في زمن جاهلية المجتمع العربي كانت مرتبطة لحد ما في مجالس احتساء الخمرة.

(١ ، ح) الصُلصُل

"قال الأصمعي: الصُلْصُل القدح الصغير؛ المحكم: والصلصل من الأقداح مثل الغمر؛ هذا عن أبي حنيفة". (ج ١١، ٣٨٤)

- يُعد الغمر (١- ن)، المشابه للصُلصُل في حجمه، من أصغر الأقداح الخشبية؛ ووفقاً لرواية ابن برى وابن الأعرابي فإن الغمر لا يكاد يُروي الشخص الواحد.

- (انظر: تعريف الغرب: ١- ل في هذا المجال)

(١ ، ط) العَتاد

"ابن الأعرابي: العتَاد: القدح، وهو العَسْف والصحن، والعَتاد: العُس من الأثل؛ عن أبي حنيفة. قال الجوهري: وربما سموا القدح الضخم عتاداً". (ج٣، ٢٨٠).

- يبدو من هذا التعريف وغيره أن حجم العتاد يقارب حجم العسف (١-ك)، والصحن(١- ز)، والهجم (٢- ط). وجميع هذه الأواني المشابهة لصفة العتاد تتصف، بصرف النظر عن وظائفها المعيشية، بالكبر في أحجامها. ومن الملاحظ في هذا التعريف اشتماله على ذكر صناعة العتاد من خشب الأثل (النضار)، وهي من الإشارات المباشرة القليل توفرها بالتنويه عن المادة الخام الأولية للوعاء.

(١، ي) العُس

"قال ابن برى وغيره: ترتيب الأقداح: (...)، ثم القَدَح يُرْوي الرجلين، ثم العُسُّ يُرْوي الثلاثة والأربعة، ثم الرَّفد، ثم(...)". "والعُس: القدح الضخم، وقيل: هو أكبر من الغمر، وهو إلى الطول، يروي الثلاثة والأربعة والعِدّة، والرفد أكبر منه، والجمع عِساس وعِسسه. والعُسُسُ: الآنية الكبار؛ وفي الحديث: أنه كان يغتسل في عُس حَزْرَ ثمانية أرطال أو تسعة، وقال ابن الأثير في جمعه: أعْساس أيضاً؛ وفي حديث

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المنحة: تغدو بعُس وتروح بعُس. "ابن الأعرابي: أول الأقداح: ، (...)، ثم العس يروي الرفد، ثم الصحن، (...)". "ابن الأعرابي: أول الأقداح الغمر، (...)، ثم القعب، وهو قد يروي الرجل، وقد يروي الاثنين والثلاثة، ثم العُس". "ابن الأعرابي: العتاد القدح، وهو العسف والصحن، والعتاد: العس من الأثل؛ عن أبي حنيفة. قال الهري: وربما سموا القدح الضخم عتاداً". (ج ١٣، ٧١، ٢٤٥/ ج٦، ١٣٩-١٤١/ ج٣، ١٨١-١٨٢، ٢٨٠/ ج١، ٦٨٤؛ ج٩، ١٩٤/ج١١، ١٢٨/ ج١٢، ٦٠٢).

- نرى أن العس، في سياق ترتيب الأقداح لابن برى، يأتي حجمه أكبر من القدح (١-ع) الذي يُروي الرجلين، ووصف العس بأنه قدح ضخم طويل الجذع وهيئته الشكلية مقاربة للصحن (١- ز)، والرفد (٢- ب) أكبر من حجمه.

والجدير بذكره أن لفظة العُس تطلق على جملة من الأواني الخشبية، منها على سبيل المثال: اللهجم (١- ف)، والعتاد (١-ط)، والجنبل (١- د)، والرفد (٢- ب)، والمرفد (٢- ح)، والهجم (٢-ط). ويبدو من ذلك أن لفظة العس تظهر وكأنها لفظة مرادفة لألفاظ هذه الأواني. يستخلص من أوصاف حجم العس بأنه قدح ضخم يسد عطش الثلاثة والأربعة وما يقع من عدد في دائرة العِّدة والرِّفْد، أي الجماعة أو العصبة من الناس[٣٩]، بل وصفه الثعالبي بالقول: "يَعُب فيه العِدَّة"[٤٠]. أما ما يتصل بمادة صناعته فيتوفر تأكيداً على نحته من الخشب فقط[٤١].

عُرف العس في العهد النبوي الشريف وورد له ذكر في السنة النبوية المطهرة بتداوله واستخدامه للطهارة بجانب اتخاذه لمختلف الأشربة كالماء واللبن والنبيذ[٤٢]، ولا

(٣٩) ابن منظور، *لسان العرب*، ٣: ص ٢٨٢.

(٤٠) *فقه اللغة*، ص ١٧٧.

(٤١) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ١٧٧.

(٤٢) ابن الأثير، *النهاية*، ٣: ٢١٣؛ الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١١٣- ١١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستبعد اتخاذ العس آنيةً للطعام ووضع الأطعمة اللينة فيه، إذ كان معروفاً ومتداولاً في مكة المكرمة منذ ظهور الإسلام(٤٣) ؛ واستمر استخدام العس في العصر العباسي إذ كان يحفظ فيه النبيذ والماء وما شابه ذلك من السوائل. وقد أشار الجاحظ للعس قائلاً : "ثم دعي بالنبيذ، فإذا هو في عس خشب، وإذا عس نبيذ تمر"، وذكر، أيضاً، العُس لحفظ الماء قائلاً : "وما تقوله في عس الماء (...)"(٤٤).

(١، ك) العَسْف

"والعَسْف : القدح الضخم. والعُسوف : الأقداح الكبار". "العتاد : القدح، وهو العسف والصحن". (ج٣، ٢٨٠/ ج ٩، ٢٤٦).

- العسف من الأقداح الضخمة في الحجم إذ شُبه بالعتاد (١- ط) والهجم (٢- ط)، والعكس صحيح.

(١،ل) الغَرْبُ

"والغَرَب : الفضة. والنضار : الذهب. وقيل : الغرب والنضار : ضربان من الشجر تعمل منهما الأقداح". "التهذيب : الغَرْب : شجر تسوى منه الأقداح البيض ؛ والنضار : شجر تسوى من أقداح صُفر، الواحدة : غَربة، وهي شجرة ضخمة شاكة خضراء، وهي التي يتخذ منها الكحيل، وهو القطران، حجازية". "والغرب : القدح، والجمع أغراب". (ج ١، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٤٤).

- سبقت الإشارة في مستهل هذه الدراسة إلى أهمية شجر الغرب واتخاذ الأقداح من خشبه وبالتالي تسمية القدح بمسمى المادة الخام الأولية.

---

(٤٣) انظر: البابطين، *الحياة الاجتماعية*، ص ٢٨٥.

(٤٤) انظر: الشذر، طيبة صالح، *ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ* (القاهرة: ١٩٩٨م) ،ص ١١٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وردت لفظة الغرب في الشعر الجاهلي للدلالة على القدح، كقول لبيد في سياق وصفه مطراً واسعاً، حيث يقول:

فَدَعْدَعا سُرَّةَ الرَّكاءِ كَما دَعْدَعَ ساقي الأعاجِمِ الغَرَبَا[٤٥]

وجاءت اللفظة نفسها للدلالة على إناء الغرب المعمول من الذهب أو الفضة، حيث يقول الشاعر الأعشى:

إذا انْكَبَّ أزْهَرُ بَيْنَ السُّقاةِ تَرامَوْا بِهِ غَرَباً أوْ نُضارَا[٤٦]

(١، م) الغربة

- (انظر: تعريف الغرب ١- ل في هذا المجال).

(١، ن) الغُمْر

"قال ابن برى وغيره: ترتيب الأقداح: الغُمَر، ثم القَعْب يُرْوي الرجل، ثم (...)". "قال ابن الأعرابي: أول الأقداح الغُمْر، وهو الذي لا يبلغ الري، ثم (...)". "والعُسُّ: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدة، وهو أكبر من الغمر، والرفد أكبر منه". "والغُمَرُ: قدح صغير يتصافن به القوم في السفر إذا لم يكن معهم من الماء إلا يسير على حصاة يلقونها في إناء ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاها كل رجل منهم. وفي الحديث: أنه كان في سفر فشكي إليه العطش، فقال: أطلقوا لي غمري أي ائتوني به، وقيل الغمر: أصغر الأقداح؛ قال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر بن وهب الباهلي:

يكفيه حزة فلذ، إن ألم بها من الشواء، ويروي شربه الغمر

وقيل: الغمر: الصغير. وفي الحديث: لا تجعلوني كغمر الراكب، صلوا علي أول

---

(٤٥) الشايع، *المعلقات العَشر*، ١٤٠؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٢٢٥.

(٤٦) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٩٩١م، ص ٢٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الدعاء وأوسطه وآخره ؛ الغُمَر، بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير؛ أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قعبه إلى آخر ترحاله ثم يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بمهم، فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذي لا يقدم في المهام ويجعل تبعاً. ابن شميل: الغمر يأخذ كيلجتين أو ثلاثاً، والقعب أعظم منه وهو يُروي الرجل، وجمع الغمر أغمار". "المحكم: والصُلصل من الأقداح مثل الغُمر". (ج١، ٦٨٣/ ج٥، ٣١/ ج٣، ١٨١/ ج ١٣، ٧١، ٢٤٥/ ج١١، ٣٨٤/ ج٦، ١٤٠).

- يوجد شبه إجماع معلوماتي، وفقاً للمتوفر منها، على أن الغمر صغير الحجم جداً ولا يكاد يُروي الرجل أو لا يَبْلُغُ الرَّي على حد قول ابن برى والثعالبي[٤٧]. وشبه الغمر بالقعب (٢- و) الصغير، والقعب بحجمه المعتاد يُروي الرجل الواحد ؛ كما شبه أبو حنيفة الغمر بالصلصل(١- ح).

وورود اللفظة في الحديث الشريف، وفيه: "لا تجعلوني كغمر الراكب، صلوا عليَّ أول الدعاء وأوسطه وآخره"، دلالة ثابتة على شيوع استخدام الغمر في العهد النبوي ؛ ومعنى الحديث- كما يذكر مجد الدين ابن الأثير[٤٨] - أن الراكب يحمل رحله وأزواده على راحلته، ويترك قعبه إلى آخر ترحاله، ثم يعلقه على رحله كالعلاوة، فليس عنده بمهم، فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذي لا يُقدم في المهام ويجعل تبعاً.

والإشارة إلى الغمر في مصادر السنة النبوية ليست بالكثيرة ؛ وتشير المرويات إلى أن الغمر كان يشكل جزءاً من متاع المسافر، ووظيفته المعيشية تكاد تكون محصورة في اتخاذه لشرب الماء وما يقع في حكمه[٤٩].

---

(٤٧) الثعالبي، *فقه اللغة*، ٤٢، ١٧٧. الكيلجة لفظة فارسية معربة (كِيلَه)، وهو كيل معروف لأهل العراق يقدر سعته بمن وسبعة أثمان المن؛ انظر: شير، *الألفاظ المعربة*، ص ١٤١.

(٤٨) *النهاية*، ٣: ص ٣٤٥.

(٤٩) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ١٩٩٤م، ص ١١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١، س) القِحْف

"والقحف: القدح. والقحف: الكسرة من القدح. قال الأزهري: القحف عند العرب الفِلقة من فِلق القصعة أو القدح إذا انثلمت، قال: ورأيت أهل النعم إذا جربت إبلهم يجعلون الخضاض في قحف ويطلون الأجرب بالهناء الذي جعلوه فيه؛ قال الأزهري: وأظنهم شبهوه بقحف الرأس فسموه به. الجوهري: القحف إناء من خشب على مثال القحف كأنه نصف قدح. يقال: ما له قِدّ ولا قحف، فالقِد قدح من جلد والقحف من خشب". والقحوف: المغارف". (ج٩، ٢٧٦).

- يتضح من هذا التعريف أن الهيئة الشكلية لإناء القحف مشابهة لقحف رأس الإنسان وعلى شاكلته، وبذلك تكون هذه اللفظة هي الثانية بعد لفظة إناء الجمجمة (١- ج)، المستعارة من مسميات رأس الإنسان وإطلاقها على بعض الأواني في هذا المجال.

ومن وصوفات القحف المضمنة في التعريف ومنها كونه نصف قدح ومعرفة أن القدح (١- ع) المعتاد المخصص للشرب يُروي الرجلين فيبدو أن حجم القحف صغير، وربما أنه يقع في مجموعة الأقداح التي بالكاد تُروي الرجل الواحد كالصلصل (١- ح) والغمر (١- ن)[٥٠].

(١، ع) القدح

"القدح من الآنية، بالتحريك: واحد الأقداح التي للشرب، معروف. وحديث أبي رافع: كنت أعمل الأقداح، هو جمع قدح، وهو الذي يؤكل فيه، وقيل: جمع قدح، (...)". (ج ٢، ٥٥٤).

---

(٥٠) للتعرف على قدح القد الجلدي المشار إليه في هذا التعريف، انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٣: ٣٤٥، ٩: ص ٢٧٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- سبق التعرض لهذه اللفظة الحضارية في التمهيد لهذا المجال الحضاري، ولها ورود مكثف في ثنايا هذه الدراسة.

(١، ف) اللهجم

"واللهجم: العس الضخم؛ وأنشد أبو زيد:

ناقة شيخ للإله راهب

تصف في ثلاثة المحالب

في اللهجمين والهن المقارب

يعني بالمقارب العس بين العسين." (ج١٢، ٥٥٦).

- سبقت الإشارة إلى أن لفظة اللهجم تبدو أنها مرادفة للفظة آنية العس (١- ي).

(١، ص) المِجْوَل

"المجول: القدح الضخم". (ج ١١، ١٢٨).

- تتصف الهيئة الشكلية لهذا الإناء بتقاربها لصفة إناء الجنبل (١- د) المتصف نحته بالغلظة ووقوعه في مجموعة العِساس الضخمة.

(١، ق) المُشَقّر

"والولث: بقية العجين في الدسيعة، وبقية الماء في المشقر". "التهذيب: الرؤبة الخشبة التي يرأب بها المشَقّر، وهو القدح الكبير من الخشب". (ج١، ٣٩٩ / ج٢، ٢٠٣).

- يشير الثعالبي[٥١] إلى أن المشقر هو القدح العظيم وأن اللفظة ذاتها تطلق، أيضاً، على القربة المصنعة من الأدم.

(١، ر) النُضّار

"والنُضّار: الأثل، وقيل: هو ما كان عذياً على غير ماء، وقيل: هو الطويل منه

---

(٥١) الثعالبي: *فقه اللغة*، ١٦٠، هامش رقم ٢٣ في الصفحة نفسها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المستقيم الغصون، وقيل هو ما نبت منه في الجبل، وهو أفضله؛ قال رؤبة:

فرع نما منه نُضار الأثل طيب أعراق الثرى في الأصل

قال أبو حنيفة: النضار: وهو أجود الخشب للآنية لأنه يعمل منه ما رق من الأقداح واتسع وما غلظ ولا يحتمله من الخشب غيره. قال: ومنبر سيدنا رسول الله ﷺ، نُضار. وقدح نضار: اتخذ من نُضار الخشب، وقيل هو يتخذ من أثل ورسي اللون، يكون بالغور. وفي حديث إبراهيم النخعي: لا بأس أن يشرب في قدح النضار؛ قال شمر: قال بعضهم معنى النضار هذه الأقداح الحمر الجيشانية سميت نضاراً". "ابن الأعرابي: النضار: شجر الأثل. وقال يحيى بن نجيم: كل شجر أثل ينبت في جبل فهو نضار". والغَرَب والنُضار: ضربان من الشجر تعمل منهما الأقداح. وقال مؤرج: النضار من الخلاف يدفن خشبه حتى ينضر ثم يعمل فيكون أمكن لعامله في ترقيقه". "وزعم أن النضار تتخذ من الآنية التي يشرب فيها؛ قال: وهي أجود العيدان التي تتخذ منها الأقداح". "وفي حديث عاصم الأحول: رأيت قدح رسول الله ﷺ عند أنس وهو قدح عريض من نضار أي من خشب نُضار، وهو خشب معروف، وقيل هو الأثل الورسي اللون، وقيل النبع، وقيل الخِلاف، وقيل أقداح النضار حمر من خشب أحمر. "وفي حديث الحسين، ﷺ، أنه استسقى فأخرج إليه قدح وَرْسي مفضض؛ هو المعمول من الخشب النضار الأصفر فشبه به لصفرته؛ والورسي: من الأقداح النضار: من أجودها". (ج٥، ٢١٤/ ج ٦، ٢٥٤).

- سبق التعرض في مستهل هذا المجال الحضاري لشجر النضار واتخاذ خشبه المشهور بنحت الآنية. ويبدو أن أقداح النضار كانت واسعة الشهرة ومتداولة قبل الإسلام وبعده؛ وقد أورده الشاعر الأعشى بصوره مجازية في سياق شكواه من الضعف ووهن الشيخوخة، حيث يقول:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أَوْ إناءَ النُّضارِ لاحَمَهُ القَيْـ ـنُ وَدارى صُدوعَهُ بِالكَتِيفِ[٥٢]

و قوله، أيضاً:

إذا انْكَبَّ أزْهَرُ بَيْنَ السُّقاةِ تَرامَوْا بِهِ غَرْبًا أو نُضارَا[٥٣]

يظهر من التعريف توفر صنفين لأقداح النضار وذلك وفقاً لنوعية الخشب ولونه، فالنوع الأول هو قدح النضار الأحمر الجيشاني، أما الثاني فهو القدح الورسي المفضض المعمول من خشب النضار الأصفر وهو أجودها وربما أنه هو المقصود في حديث عاصم الأحول الوارد في التعريف اللغوي[٥٤].

(١، ش) الورسي المفضض

- (انظر: تعريف "١- ر النضار" في هذا المجال).

٢ - مجال أقداح الحلب: (انظر الجدول رقم: ٢أ - ب)

تم بناء موضوع هذا المجال الحضاري الخاص بالأقداح الخشبية المحددة في مضامين تعاريفها اللغوية على استعمالها في عملية الحلب. ومجمل هذه الأقداح، بدون شك، ربما اتخذت لأغراض أخرى غير ما نص عليه التعريف كالشرب والأكل والتقديم والحفظ وما شابهه. ويستنتج من طبيعة الوظيفة الرئيسة للآنية هنا أن ما يستخدم منها لا بد وأن تكون لحد ما كبيرة في الحجم، خاصة تلك الأواني الموظفة في حلب النياق. وما يلي طائفة من نماذج الألفاظ الحضارية للأقداح الخشبية المتصلة بمجال الحلب:

---

(٥٢) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٩٩١م، ص ٢٦٦؛ الشايع، *المعلقات العشر*، ١٠٢، يقام بترميم إنـاء النضار باستخدام حديدة تدعى (الكَتيف) تتسم بالعرض والطول ؛ وقيل: الكتيف: الضبة.

(٥٣) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٩٩١م، ص ٣٠٢.

(٥٤) ابن الأثير، *النهاية*، ٥: ص ٦١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم(٢، أ). تصنيفي لألفاظ أوعية وأواني مجال أقداح الحلب وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الخشب	الصنف	الحز	الأقسام		ثقب	فتحة	عجن	حز
٢-أ	الحلاب	غ.م	غ.م	إناء	+	-	+	+	-	-	-
٢-ب	الرفد	غ.م	غ.م	قدح، عس ضخم	+	-	+	+	-	-	-
٢-ج	العُلبة	غ.م	غ.م	قدح ضخم	+	-	+	+	-	-	-
٢-د	السعن	غ.م	غ.م	قدح عظيم	+	-	+	+	-	-	-
٢-هـ	القرو	غ.م	غ.م	قدح، إناء	+	-	+	+	-	-	-
٢-و	القَعْب	غ.م	غ.م	قدح مقعر صغير الحجم	+	-	+	+	-	-	-
٢-ز	المحلب	غ.م	غ.م	إناء	+	-	+	+	-	-	-
٢-ح	المرفد	غ.م	غ.م	قدح،عس ضخم	+	-	+	+	-	-	-
٢-ط	الهَجْم	غ.م	غ.م	قدح،عس ضخم	+	-	+	-	-	-	-

تعريفات: غ. م: تعني " غير محدد " / +: تعني الإيجاب / -: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

الجدول رقم(٢، ب). يوضح مصادر معلومات الألفاظ الحضارية في مجال أقداح الحلب وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (رضي)	صحابيات (رضي)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
٢-ب	الرفد	+	-	-	-	ابن برى، الأصمعي، ابن مبارك، شمر، المؤرج، ابن الأعرابي، الكسائي، حمزة الأصفهاني
٢-ج	العلبة	+	خالد	-	-	الأزهري
٢-د	السعن	+	عمر، أبو جعفر	-	الهذلي	-
٢-هـ	القرو	+	-	أم معبد	ابن أحمر	الدينوري
٢-و	القعب	-	-	-	-	ابن برى، الأصمعي، ابن الأعرابي، حمزة الأصفهاني
٢-ط	الهجم	-	-	-	-	كراع،ابن الأعرابي، الأصمعي

تعريفات: +: تعني الإيجاب / -: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢، أ) الحلاب:

- (انظر تعريف: المحلب: ٢- ز في هذا المجال).

(٢، ب) الرَّفْد

"قال ابن برى وغيره: ترتيب الأقداح: (...)، ثم العُسُّ يُرْوي الثلاثة والأربعة، ثم الرَّفد، ثم الصّحن مقارب التّبْن.". "والرفْد والمِرْفَد والمَرْفِد: العُس الضخم؛ وقيل: القدح العظيم الضخم. والعُس: (...)، والرفد أكبر منه، وعمّ بعضهم به القدَح أي قدر كان". "الصحاح: والمِرْفَد الرفد وهو القدح الضخم الذي يقرى فيه الضيف. وجاء في الحديث: نعم المنحة اللقحة تروح برفد وتغدو برفد! قال ابن مبارك: الرفد القدح تحتلب الناقة في قدح؛ وقال شمر: قال المؤرج هو الرفد للإناء الذي يحتلب فيه؛ وقال الأصمعي: الرفد، بالفتح. ابن الأعرابي: الرفد أكبر من العُس.وقال الكسائي: الرفد والمرفد: الذي تحلب فيه". (ج ١٣، ٧١، ٢٤٥/ ج٣، ١٨١، ١٨٢/ ج٦، ١٤٠).

- يتبين من خلال هذا التعريف أن الرفد (أو المرفد) ينتمي لمجموعة أقداح العِساس الضخمة، وحجمه يتوسط بين حجم إناء العس (١- ي) -المقدر أنه يُروي أكثر من أربعة أشخاص- وحجم إناء الصحن (١- ز) المقارب لحجم التبن (١- أ) الذي يكاد يروي العشرين. ويشير الثعالبي[٥٥] إلى أن الرفد هو القدح الضخم وحجمه أصغر من حجم الصحن.

وردت لفظة (ر. ف. د) في النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى العون والمساعدة[٥٦]، وللفظة ذكر عند الشاعرين الأعشى ولبيد بمعنى القدح الضخم الذي يُقْرِى فيه الضيف، حيث يقول لبيد:

---

(٥٥) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ص ٤٤، ١٧٧.

(٥٦) بيستون، *المعجم السبئي*، ١١٥، معنى هذه اللفظة السبئية هنا يتوافق تمامًا مع المعنى العربي؛ كما أن المَرْفَدُ (أو المُرْفَد) يعني المعونه. فلذلك ربما اشتق اسم الآنية بسبب كبر حجم الآنية وضخامة سعتها. انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٣: ص ١٨١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فَتًى عارِفٌ لِلْحَقِّ لا يُنْكِرُ القِرى تَرى رَفْدَهُ لِلضَّيفِ مْلآنَ مُتْرَعَا(٥٧)

وهذا البيت يؤكد ما ذكر في التعريف اللغوي أن الرفد قدح ضخم يقرى فيه الضيف بجانب اتخاذه للحلب. كما للفظة المرادفة (المِرْفَد) ورود في شعر النابغة الذبياني، إذ يقول:

مَطَوْتُ بِهِ حَتّى تَصونَ جِيادُهُ ويَرْفَضَّ مِنْ أعْلاقِهِ كُلُّ مِرْفَدِ(٥٨)

تطلق لفظة الرُفد على الناقة الحلوب التي تملأ إناء الرفد في حلبة واحدة وهو ما ورد في شعر مسافر ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو يخفر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة، حيث يقول:

ألم تَسْق الحجيجَ ونَنْحـ ـر الدَّلافَةَ الرُّفُدا(٥٩)

عرف قدح الرفد في العهد النبوي؛ وخير دليل على ذلك - على سبيل المثال - هو ورود لفظة هذا الإناء في الحديث الشريف، وفيه: [نعم المنحة اللقحة؛ تغدو برفد وتروح برفد]، ووضح مجد الدين ابن الأثير(٦٠) معنى هذه اللفظة بقوله: إن الرفد والمرفد قدح تحلب فيه الناقة. وذكره عند الثعالبي يشير، بدون شك، إلى استمرارية استخدام قدح الرفد (أو المرفد) في العصور الإسلامية اللاحقة.

وعليه، نجد أن قدح الرفد (أو المرفد) من الأقداح الخشبية الكبيرة في حجمها المتخذة للحلب ولتقديم الطعام وما وقع في حكمهما من فعاليات معيشية يومية، وكان شائع الاستخدام في المجتمعات العربية قبل بزوغ فجر الإسلام وبعده.

---

(٥٧) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٩٩١م، ص ١١٦.

(٥٨) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١١٦.

(٥٩) الخشني، أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود، *الإملاء المختصر في شرح غريب السير*، تحقيق ودراسة عبد الكريم خليفة، ط١ (عَمان: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ١: ص ١٣١، (٣-مجلدات).

(٦٠) ابن الأثير، *النهاية*، ٢: ص ٢٢١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢ ، ج) العُلبة

"(...) وقيل: العُلبة من خشب، كالقدح الضخم يحلب فيها. وقيل: إنها كهيئة القصعة من جلد، ولها طوق من خشب. وقيل: محلب من جلد. وفي حديث وفاة النبي ﷺ: وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء؛ العلبة: قدح من خشب؛ وقيل: من جلدٍ وخشبٍ يحلب فيه. ومنه حديث خالد: أعطاهم عُلبة الحالب أي القدح الذي يحلب فيه؛ والجمع: عُلب وعلاب. وقيل: العِلاب جفان تحلب فيها الناقة". "قال الأزهري: العُلبة جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو فطير، فتسوى مستديرة، ثم تملأ رملاً سهلاً، ثم تُضم أطرافها، وتُخَل بخلال، ويوكى عليها مقبوضة بحبل، وتترك حتى تجف وتيبس، ثم يقطع رأسها، وقد قامت قائمة لجفافها، وتشبه قصعة مدورة، كأنها نحتت نحتاً، أو خرطت خرطاً، ويعلقها الراعي والراكب فيحلب فيها، ويشرب بها، وللبدوي فيها رفق خفتها، وأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض". "وللناقة حالبان: أحدهما يمسك العُلبة من الجانب الأيمن، والآخر يحلب من الجانب الأيسر، والذي يحلب يسمى المستعلي والمعلي، والذي يمسك يسمى البائن". "والمعلق: العلبة ....". "والمحنية: العلبة". (ج١، ٦٢٨؛ ج١٠، ٢٦٩/ ج ١٣، ٦٩/ ج ١٤، ٢٠٥).

- يتبين من هذا التعريف أن العلبة كانت تصنع إما من الخشب لوحده أو من الجلد فقط، كما كان يجمع بين هاتين المادتين في صناعتها؛ وفي كل هذه الحالات فلفظة العلبة تطلق عليها بصرف النظر عن وظيفتها ومادة خامتها الأولية.

وردت صيغة جمع لفظة العلبة (عِلاب) في شعر الأعشى الذي جمع فيه بين ألفاظ الصحن(١- ز) والمصحاة، الدالة على جام يشرب فيه، والإبريق في سياق حديثه عن تاجر الخمر المؤتمن الذي لا يقدم إلا أجود الخمر، حيث يقول:

بالصَّحْن والمِصْحاةِ و الأَبْريقِ يَحْجِبُها عِلاَبُه[٦١]

(٦١) الشايع، *ألفاظ الحياة*، ص ٢١٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢ ، د) السُّعْن

"السعن: شيء يتخذ من أدم شبه دلو إلا أنه مستطيل مستدير وربما جعلت له قوائم ينتبذ فيه، وقد يكون بعض الدلاء على تلك الصنعة". والسُعْن: القربة البالية المتخرقة العنق يبرد فيها الماء، وقيل: السُعْن: قربة أو إداوة يقطع أسفلها ويشد عنقها وتعلق الى خشبة أو جذع نخلة، ثم ينبذ فيها ثم يبرد فيها، وهو شبيه بدلو السقائين يصبون به في المزائد. وفي حديث عمر: وأمرت بصاع من زبيب فجعل في سُعْن؛ وهو من ذلك. "والسُعْنة: القربة الصغيرة ينبذ فيها. وقال في السُعْن: قربة ينبذ فيها ويستقى بها، وربما جعلت المرأة فيها غزلها وقطنها، والجمع سِعَنة. والسُعْن: كالعكة يكون فيها العسل، والجمع أسعان وسعنة. وفي الحديث: اشتريت سُعْناً مُطْبَقاً فذكر لأبي جعفر فقال: كان أحب الآنية إلى النبي ﷺ كل إناء مُطْبَقٍ؛ قيل: هو القدح العظيم يحلب فيه؛ قال الهذلي:

طرحت بذي الجنبين سُعْني وقربتي وقد ألبوا خلفي وقل المسارب.

"والمُسَعّن: غرب يتخذ من أديمين يقابل بينهما فيعرقان بعراقين، وله خصمان من جانبين، لو وضع قام قائماً من استواء أعلاه وأسفله". (ج١٣، ٢٠٩).

- يأتي وعاء السُعن (السعنة) بأشكال وأحجام متباينة، ويصنع من الخشب أو من الجلد بجانب قيامه بوظائف متعددة ومن خلالها ربما قام السعن مقام أوعية أخرى معروفة.

(٢، هـ) القَرْو

"والقرو: قدح من خشب. وفي حديث أم معبد: أنها أرسلت إليه بشاة وشفرة فقال ارْدد الشفرة وهات لي قرواً؛ يعني قدحاً من خشب". "وقيل: القرو إناء صغير يردد في الحوائج". "والقرو: القدح، وقيل: هو الإناء الصغير". "وقال ابن أحمر:

لها حَبَب يُرى الرَّاووق فيها كما أَدْمَيْت في القَرْو الغزالا،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يصف حُمرة الخمر كأنه دم غزال في قرو النخل. قال الدينوري: ولا يصح أن يكون القدح لأن القدح لا يكون راووقاً إنما هو مِشْربة". (ج ١٥ ، ١٧٤).

- يعد القرو من الأقداح الصغيرة في الحجم، ويتضمن التعريف اتخاذ القرو لوظائف أخرى بجانب الحلب. وتطلق اللفظة نفسها على جذع النخل المنقور (٦- ب) المُعد لحفظ السوائل في داخله. وردت لفظة (ق. ر. و) في النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى حوض الماء الصغير المتصل بحوض أكبر منه[٦٢].

يدلل حديث أم معبد على استخدام هذه الآنية في العهد النبوي، ولا يستبعد استمرارية استخدامه في الفترات التاريخية الإسلامية اللاحقة[٦٣].

(٢، و) القَعْب

"قال ابن برى وغيره: ترتيب الأقداح: الغُمَر، ثم القَعْب يُرْوي الرجل، ثم القدح يُرْوي الرجلين، (...)". "القَعْب: القدح الضخم، الغليظ، الجافي؛ وقيل: قدح من خشب مقعر؛ وقيل: هو قدح إلى الصغر، يشبه به الحافر، وهو يروي الرجل. والجمع القليل: أقعب؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

إذا ما أتتك العير فانصح فتوقها ولا تسقين جاريك منها بأقعب

والكثير: قِعاب وقعبة. ابن الأعرابي: أول الأقداح الغُمر، وهو الذي لا يبلغ الري، ثم القعب، وهو قد يروي الرجل، وقد يروي الاثنين والثلاثة، ثم العس". "وقيل: الغمر: القعب الصغير". (ج١٣ ، ٧١ ، ٢٤٥/ ج١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤/ ج٥ ، ٣١).

- يتضح أن القعب آنية مقعرة وحجمه مماثل لحجم الغمر (١- ن) وكلاهما بالكاد تُروي الرجل الواحد، وهو ما يؤكده الثعالبي في قائمة ترتيبه للأقداح[٦٤]. تطلق

(٦٢) بيستون، *المعجم السبئي*، ص ١٠٧.

(٦٣) ابن الأثير، *النهاية*، ٤: ص ٥١.

(٦٤) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ١٧٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لفظة القعب مسمىً بديلاً على إناء الغمر(١-ن)؛ وبحالة عدم إحكام نحت القعب وظهور صنعته غليظة فيطلق عليه بهذه الحالة لفظة الجعبر (١- ب).

وردت تثنية القعب (قَعْبان) في شعر الشاعر الجاهلي أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، حيث يقول:

تِلْكَ المَكارِمُ لا قَعْبان من لبنٍ شِيباً بِماءٍ فَعادا بعدُ أبوالا

ووضح أبو ذر الخشني (المتوفى سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) عند إيراده لهذا البيت الشعري أن القعب هو القدح الذي يحلب فيه[٦٥]. يعمل القعب من الجلود، أيضاً، ليتخذ للحلب إذ ورد له ذكر في شعر جرير بن عطية بن حذيفة، من بني كُليب بن يربوع، حيث يقول: أَخْثَمُ مِثْلُ القَعْب بادٍ ظِلُّه[٦٦]

وبسبب صغر حجم القعب شبه بالحافر في قول الشاعر الجاهلي امرؤ القيس وذلك في سياق وصفه لفرسه السريعة، حيث يقول:

لَها حافِرٌ مِثْلُ قَعبِ الوَلِيـ ـدِ رُكِّبَ فِيه وَظيفُ عَجِير[٦٧]

جاء ذكر القعب في مصادر السنة النبوية قليلاً؛ ورغم ذلك توضح الروايات أنه كان معروفاً ومستخدماً آنيةً لشرب الماء واللبن ونحوهما[٦٨].

---

(٦٥) الخشني، *الإملاء المختصر*، ١: ص ٩٩.

(٦٦) الأخثم: الغليظ، وباد ظله: أي هو مرتفع.انظر: الخشني، *الإملاء المختصر*، ١: ص ١٥٠.

(٦٧) الشايع، *المعلقات العَشر*، ص ١٤٠؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٢٥٧.

(٦٨) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ١١٦-١١٧؛ بشير، إبراهيم بشير، "الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)"، *دراسات تاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين*، الكتاب الثالث، الجزء الثاني، حرره وصححه الأستاذ الدكتور عبد القادر محمود عبدالله، الأستاذ الدكتور سامي الصقار، الدكتور رتشارد مورتيل (الرياض: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ص ٢٦٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٢، ز) المِحْلب

"المحلب، بالكسر، والحلاب: الإناء الذي يحلب فيه اللبن". (ج ١، ٣٢٩).

- للفظة آنية المحلب (أو الحِلاب: ٢- أ) ورود في الحديث الشريف، وفيه: [كان إذا اغتسل بدأ بشيء مثل الحِلاب، فأخذ بكفه فبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم الأيسر]، وتعريف اللفظة الواردة في مضمون هذا الحديث النبوي تتطابق مع ما ورد في تعريف ابن منظور[٦٩]. ويظهر أن المحلب (أو الحلاب) معروف وشائع الاستخدام على عهد الرسول ﷺ؛ وتظهر الروايات أنه من أوعية السوائل خاصة اللبن، وربما اتخذ لوظائف حياتية أخرى، ولربما كان ينحت من الخشب[٧٠].

استمر استعمال المحلب (أو الحِلاب) في العصور الإسلامية التالية؛ وجاء له ذكر -على سبيل المثال- في قول الجاحظ: "والشَّاة ترضع من خِلْفِها حتى تأتي على أقصى لبن في ضرعها وتنثر العلف وتقلبُ المِحلب وتنطح من قام عليها وأتَاهَا بغذائِها"[٧١].

(٢، ح) المِرْفَد

- (انظر تعريف "٢- ب الرفد" في هذا المجال).

(٢، ط) الهَجْم

"الهَجْم والهَجَم، الأخيرة عن كراع: القدح الضخم يُحلب فيه، والجمع أهْجام؛ قال الشاعر:

كانت إذا حالب الظلماء أسمعها ... جاءت إلى حالب الظلماء تهتزم

فتملأ الهَجْمَ عفواً وهي وادعة ... حتى تكاد شفاه الهَجْم تنثلم

---

(٦٩) ابن الأثير، *النهاية*، ١: ص ٤٠٥.

(٧٠) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٢٤.

(٧١) اللقاني، *أدب الجاحظ*، ص ٣٧١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ابن الأعرابي: هو القدح والهَجَم والعَسْف والأجَم والعتَاد؛ الأصمعي: يقال هَجَم وهَجْم للقدح؛ قال الراجز:

ناقة شيخ للاله راهب

تصف في ثلاثة المحالب

في الهجمين، والهن المقارب."

قال: الهَجَم العُس الضخم أي تجمع بين محلبين أو ثلاثة ناقة صفوف تجمع بين المحالب". (ج١٢، ٦٠١-٦٠٢).

- يبدو أن الهجم من خلال هذا التعريف ينتمي لمجموعة أقداح العِساس الضخمة في الحجم ويتخذ للحلب. وبذلك ينضوي الهجم مع مجموعة العِساس (الأقداح الضخمة) التي تتضمن الأواني التالية: العس (١- ي)، واللهجم (١- ف)، والعتاد (١- ط)، والجنبل (١-د)، والرفد والمرفد (٢- ب).

٣ - مجال المشارب: (انظر الجدول رقم: ٣أ-ب)

تشير المعلومات المتوفرة الخاصة بأواني المشارب (مفردها مِشْربة: ٣- ح) بأنها جميعاً نحتت من خشب أو قشر (جُف) طلع النخيل. وبحكم الاستخدام الفردي الذي يبدو أنه يطغى على وظيفة هذا الصنف من الآنية فقد كانت تقوم مقام وظيفة الكيزان (مفرده: كُوز) أو المغارف (مفرده: مِغْرفة) المتخذة لشرب السوائل؛ وبذلك يظهر أن أحجامها كانت صغيرة نوعاً ما مقارنة مع أحجام الأواني الخشبية الأخرى.

وفيما يلي طائفة من النماذج اللفظية الحضارية المنضوية تحت مجال آنية وأوعية المشارب:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم (٣، أ). تصنيفي لألفاظ أوعية وأواني مجال المشارب وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الخشب	الصنف	جرّ	قشر	ثقب	فك	رمي	ت
٣-أ	البرزين	النخل	قشر، طلع	مشربة، إناء، كوز	+	–	+	–	–	–
٣-ب	التّلتلة	النخل	قشر، طلع	مِشْرَبة	+	–	+	–	–	–
٣-ج	الجُب	النخل	جُف	مشربة، وعاء	+	–	+	–	–	–
٣-د	الرعثة	النخل	جُف	مِشْربة	+	–	+	–	–	–
٣-هـ	الرّعثنة	النخل	جُف	مِشْربة	+	–	+	–	–	–
٣-و	القيقاءة	النخل	غ.م	مشربة، وعاء	+	–	+	–	–	–
٣-ز	القِيقاية	النخل	غ.م	مشربة،وعاء	+	–	+	–	–	–
٣-ح	المشربة	النخل	غ.م	مشربة	+	–	+	–	–	–

تعريفات: غ. م: تعني " غير محدد " / +: تعني الإيجاب / -: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

الجدول رقم (٣، ب). يوضح مصادر معلومات الألفاظ الحضارية في مجال المشارب وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (رضى)	صحابيات (رضى)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
٣-أ	البرزين	–	–	–	–	أبو حنيفة، النضر، الجوهري
٣-ب	التلتلة	–	–	–	–	أبو منصور
٣-ج	الجُب	+	أبو سعيد	–	–	أبو عبيد، شمر
٣-د	الرعثة	–	–	–	–	الأزهري، الليث
٣- و	القيقاءة	–	–	–	–	ابن الأعرابي

تعريفات: +: تعني الإيجاب / -: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣ ، أ) البِرْزين

"البرزين، بالكسر: إناء من قشر الطلع يشرب فيه، فارسي معرب، وهي التِّلْتَلة. وقال أبو حنيفة: البرزين قشر الطلعة يتخذ من نصفه تلتلة". النضر: البرزين كوز يحمل به الشراب من الخابية. الجوهري: البرزين، بالكسر، التلتلة، وهي مشربة تتخذ من قشر الطلعة". (ج ١٣، ٥١).

- لم نعثر في المعلومات المتاحة على دليلٍ يؤكد فارسية هذه اللفظة؛ ويظهر من التعريف أن لفظة التلتلة (٣- ب) تُعد لفظة مرادفة للبرزين. وأما لفظة الخابية، المشار إليها في التعريف اللغوي، فهي الجرة الفخارية المسماة الحُب (أو الجونة) خاصة حينما تطلى بمادة القار. وعادة ما تستخدم الخابية لحفظ المواد السائلة كالماء والنبيذ ونحوهما[٧٢].

(٣ ،ب) التِّلتَلة

"قال أبو منصور: تل: أي صب؛ ومنه قيل للمشربة التلتلة لأنه يصب ما فيها في الحلق. والتلتلة: مِشْرَبة من قشر الطلعة يشرب فيه النبيذ، وفي الصحاح: تتخذ من قيقاءة الطلع". (ج ١١، ٧٩).

- سبقت الإشارة إلى أن آنية البرزين (٣- أ) يطلق عليها لفظة التلتلة؛ ويبدو أن لفظة التلتلة من الألفاظ الشائعة آنذاك والمرادفة لألفاظ أواني المشارب. فمشربة الرعثة أو الرعثنة (٣- د، ٣- هـ) ومشربة القيقاءة أو القيقاية (٣- و، ٣- ز) تدعى، أيضاً، التلتلة؛ كما شبهت مِشْربة الزوراء الفضية والمستطيلة في شكلها بهيئة مشربة التلتلة؛ ويبدو أن الأصل في مسمى هذه الآنية يرجع إلى جذر الكلمة (ت. ل. ل)

(٧٢) ابن منظور، *لسان العرب*، ١: ٦٢، ٧: ٤، ١٠: ٢٣٨؛ وفي حال كون الخابية صغيرة في حجمها يطلق عليها لفظة الخُنْبج (انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٢: ٢٦٢). أما عندما تدفن الخابية فتعرف بمسمى الخُنْبَجَة (انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٢: ٢٦٢).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الواردة في لغة عرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى الصغار من شجر النخيل (الفسيلة)[٧٣].

(٣، ج) الجُب

"(...)، وفي بعض الحديث: جُب طلعة مكان جُف طلعة، وهو أن دفين سحر النبي ﷺ، جُعل في جُب طلعة، أي في داخلها، وهما معاً وعاء طلع النخل. قال أبو عبيد: جب طلعة ليس بمعروف إنما المعروف جف طلعة، قال شمر: أراد داخلها إذا أخرج منها الكُفُري". (ج١، ٢٥٠).

- ذكر مجد الدين ابن الأثير عند تعرضه لحديث سحر النبي ﷺ أن الجُب والجُف كليهما معاً يعنيان وعاء طلع النخيل[٧٤]. وتطلق لفظة الجُب، أيضاً، على المزادة (أو المجبوبة) المعمولة من الأدم المُعدة للانتباذ أو لحفظ الماء في داخلها[٧٥]. كما تطلق لفظة الجُف (٦- أ) على أصل النخل (الجذع) عندما ينقر ويجوف داخله لتصييره وعاءً لحفظ السوائل فيه.

(٣، ٥) الرعثة

"الرّعْثة: التلتلة، تتخذ من جُف الطّلع، يشرب بها". "الأزهري في الرباعي: قال الليث وغيره: الرعثة: التلتلة تتخذ من جف الطلعة فيشرب منها". (ج ٢، ١٥٢؛ ج١٣، ١٨٣).

- مشربة الرعثة (أو الرعثنة) تنتمي لمجموعة التلتلة (٣- ب) وتصنع من المادة نفسها.

---

(٧٣) ابن منظور، *لسان العرب*، ٤: ص ٣٣٥، ٣٣٨. انظر، أيضاً:
Biella, Joan Copeland, Dictionary of Old South Arabic: Sabaean Dialect, Harvard Semitic Studies no.25, (U.S.A< 1982), 533.

(٧٤) ابن الأثير، *النهاية*، ١: ص ٢٧٧.

(٧٥) ابن منظور، *لسان العرب*، ١: ص ٢٤٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٣ ، هـ) الرعثة

- (انظر: تعريف "٣- د الرعثة" في هذا المجال).

(٣ ، و) القيقاءة

"ابن الأعرابي: القيقاءة والقيقاية، لغتان: مشربة كالتلتلة؛ وأنشد: وشرب بقيقاة وأنت بغير". "والقيقاءة والقيقاية: وعاء الطلع". (ج ١٥ ، ٢١٢، ج ١٠ ، ٣٢٥).

(٣ ، ز) القيقاية

- (انظر: تعريف "٣- و القيقاءة" في هذا المجال).

(٣ ، ح) المِشْربة

"إناء يشرب فيه". (ج١ ، ٤٩٠).

٤- مجال الصحاف والقصاع والجفان: (انظر الجدول رقم: ٤أ- ب)

تشير المعلومات المتاحة إلى أن الصحاف (مفردها: صَحْفة) والقصاع (مفردها: قُصْعَة) والجفان (مفردها: جَفْنَة) بتنوع أحجامها واختلاف أشكالها وألفاظها كانت تتخذ بصورة رئيسة لتقديم الأطعمة فيها والأكل عليها؛ وعليه تنبثق من هذا المجال مجموعة من الآنية الخشبية لم يحدد التعريف اللغوي المتاح لنا نوع الشجر المتخذ خشبه في نحت هذه الأواني، ولا صفة هذا الخشب ما عدا آنية الخلنجية (٤- ج)، والشيز (٤- ي)، والشيزى (٤- ك)، والكيماكية (٤- ص). تتفاوت التعاريف اللغوية في وصف هيئة كل آنية من أواني هذا المجال وشكلها، ووظفت عبارات وصفية لهذا الغرض، منها: مسلنطحة عريضة، عظيمة، واسعة، منبسطة، صغيرة، ضخمة، بجانب توظيف عملية إطعام الآنية لعدد من الرجال وإشباعهم كمعيار لحجم الآنية وسعتها.

و فيما يلي طائفة من النماذج للألفاظ الحضارية الخاصة بمجال الصحاف والقصاع والجفان:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم (٤، أ). تصنيفي لألفاظ أوعية وأواني مجال الصحاف والقصاع وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الخشب	الصنف	شرب	اغتسال	حلب	تقديم	حفظ	عجن	أكل
٤-أ	البارقية	غ.م	غ.م	صحفة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ب	الجفنة	غ.م	غ.م	قصعة عظيمة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ج	الخلنجية	الخلنج	غ.م	جفنة، صحفة	+	–	–	+	–	–	+
٤-د	الدّسيَعة	غ.م	غ.م	جفنة	–	–	–	+	–	+	+
٤-هـ	الرُّحيح	غ.م	غ.م	جفنة واسعة	–	–	–	+	–	–	+
٤-و	الرحراح	غ.م	غ.م	جفنة واسعة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ز	الزُلح	غ.م	غ.م	قصعة منبسطة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ح	الزلحلحة	غ.م	غ.م	قصعة منبسطة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ط	السكرجة	غ.م	غ.م	إناء صغير	–	–	–	+	–	–	+
٤-ي	الشيز	الشيزى	الشيز	قصعة، جفنة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ك	الشيزى	الشيزى، الجوز	الشيز	قصعة، جفنة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ل	الصحفة	غ.م	غ.م	قصعة عريضة	–	–	–	+	–	–	+
٤-م	الصحيفة	غ.م	غ.م	قصعة صغيرة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ن	الفيحة	غ.م	غ.م	سكرجة،إناء	–	–	–	+	–	–	+
٤-س	القَعْر	غ.م	غ.م	جفنة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ع	القصعة	غ.م	غ.م	قصعة ضخمة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ف	القصيعة	غ.م	غ.م	قصعة صغيرة	–	–	–	+	–	–	+
٤-ص	الكيماكية	الخلنج	غ.م	جفنة،قصعة	+	–	–	+	–	–	+
٤-ق	المثكلة	غ.م	غ.م	قصعة، قدح	–	–	–	+	–	–	+
٤-ر	المِعْجَن	غ.م	غ.م	جفنة	—	—	—	+	—	+	+

تعريفات: غ. م: تعني " غير محدد " / +: تعني الإيجاب / –: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم (٤، ب). يوضح مصادر معلومات الألفاظ الحضارية في مجال الصحاف والقصاع وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (ضي)	صحابيات (رضي)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
٤-ب	الجفنة	+	عمر بن الخطاب	-	-	-
٤-ج	الخلنجية	-	-	-	عبد الله بن قيس الرقيات	-
٤-د	الدسيعة	-	-	-	علي بن عبد الله بن عباس	-
٤-هـ	الرحح	+	أنس	-	-	ابن الأعرابي، أبو عمرو، الأصمعي
٤-ز	الزلح	-	-	-	-	ابن شميل،أبو خيرة، ثعلب، ابن الأعرابي
٤-ك	الشيزى	-	-	-	لبيد، ابن الزبعرى، ابن سوادة	الجوهري، أبو عبيد، أبو عمرو
٤-ل	الصحفة	+	علي بن أبي طالب	أم هانىء، وائلة	-	ابن سيده، الكسائي
٤-س	القعر	-	-	-	-	ابن الأعرابي، الدبيرية، الفراء
٤-ق	المكلة	-	-	-	-	الكسائي،اللحياني

تعريفات:+: تعني الإيجاب / -: تعني النفي.(الجدول من صنع الباحث)

(٤ ، أ) البارقية

- (انظر تعريف "٤- ل الصحفة" في هذا المجال).

(٤ ، ب) الجفنة

"الجفنة: معروفة، أعظم ما يكون من القصاع، والجمع جفان وجفن، والعدد جفنات. وفي الصحاح: الجفنة كالقصعة".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"وجفن الجزور: اتخذ منها طعاماً. وفي حديث عمر ﷺ: أنه انكسرت قلوص من نعم الصدقة فجفنها، وهو من ذلك لأنه يملأ منها الجفان، وقيل: معنى جفنها أي نحرها وطبخها واتخذ منها طعاماً وجعل لحمها في الجفان ودعا عليها الناس حتى أكلوها". (ج ١٣، ٨٩-٩٠).

- يتبين من هذا التعريف أن الجفنة من أكبر القصاع حجماً؛ وللفظة الجفنة ورود في أغلب قصائد الشعراء الجاهليين، ومنهم -على سبيل المثال- قول الشاعر زهير:

يَسِط البيوت لكي يكون مَظِنَّة من حيث توضع جفنة المُسْتَرفِدِ

ولصيغة الجمع (جفان) ذكر، أيضاً، في الشعر الجاهلي، حيث يقول لبيد:

تَكُرُّ أحاليبُ اللَّديدِ عَلَيْهِمُ وتُوْفَى جِفانُ الضَّيْفِ مَحْضاً مُعَمَّمَا(٧٦)

كما جاءت الجفنة بصيغ لفظية حضارية عدة في الشعر الجاهلي، ومنها لفظة (المَقاري)، وهي الجفان التي يُقْرى فيها الأضياف كقول امرئ القيس:

كِرامُ المَقاري، حِسانُ الوُجوهِ فلن يَفْضَحوني إذا ما اعْتَزَيْتُ

وجاءت بلفظة (الخَليج) في شعر لبيد بقوله:

غَداةَ دَعاهُ الحارِثانِ ومُسْهِرُ فَلاقى خَليجاً واسعاً غير أخْرَمَا

كما وردت موصوفة بالجفان الرُجُح، أي المملوءة والمكتنزة بالزبد واللحم، حيث يقول لبيد:

وإذا شَتَوا عادت على جيرانهم رُجُح تُوَفِّيها مَرابِع كُومُ(٧٧)

---

(٧٦) الشايع، *المعلقات العشر*، ص ١٣٧.

(٧٧) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ٤٦، ٨٦، ١٠٩، ٢٥٣، المِقْراة والمِقْرى (جمعها المَقاري): إناء يجمع فيه الماء، وفي التهذيب: المِقْرَى الإناء العظيم يُشرب به الماء، انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ١٥: ١٧٨؛ والخَليج: الجَفنة، والجمع خُلُج، وجفنة خَلُوج: قعيرة كثيرة الأخذ من الماء، انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ٢: ص ٢٦٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقول أمية بن أبي الصلت في شعره:

إلى رُجُح من الشيزى، ملاءٍ لباب البُر، يُلْبَك بالشهاد[٧٨]

وردت صيغة الجمع للفظة الجفنة (جِفَان) في القرآن الكريم مشبهة حجمها بالجابية (الحوض) في فضل الله تعالى على عبده ورسوله سليمان (عليه الصلاة والسلام)، في قوله تعالي: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[٧٩].

والجفنة الغراء من الصفات الرفيعة والمحمودة عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم، ويقصد بها السيد المطعام لأنه يضع الجفنة ويطعم الناس فيها فسمي باسمها. وفي الحديث الشريف ورد: [أنه قيل له: أنت كذا، وأنت كذا، وأنت الجَفْنة الغَرّاء]؛ والغراء، أي البيضاء، كناية عن الجفنة المملوءة باللحم والشحم والدهن[٨٠].كما ورد أنه كانت له ﷺ جفنة بأربع حلق[٨١]. كما أطلق على الشخص الذي يتولى إطعام أصحابه خلال السفر "صاحب جفنة الركب"، ومنه حديث أبي قتادة، وفيه: [ناد يا جفنة الركب][٨٢].

وهكذا نلحظ بوضوح تام ورود الإشارة للجفنة وأوصافها وصفاتها قبل ظهور الإسلام وفي العهد النبوي؛ وأنها كانت من الأواني الخشبية الشائع استخدامها بل كانت متوفرة في بيت الرسول ﷺ وبيوت الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين)[٨٣].

---

(٧٨) ابن منظور، *لسان العرب*، ٢: ص ٤٤٥.

(٧٩) سورة سبأ: ١٣.

(٨٠) ابن الأثير، *النهاية*، ١: ص ٢٧١.

(٨١) بشير، "الطعام في الحياة الاقتصادية."، *الجزيرة العربية*، ك٣، ٢: ص ٢٦٣.

(٨٢) ابن الأثير، *النهاية*، ١: ص ٢٧١.

(٨٣) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٠٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولا يفوتنا أن المجتمع المكي في جاهليته عرف شخصيات مكية لهم جفانٌ مشهورة مثل جفان عبدالله بن جدعان، وجفنة أبي جهل؛ واستمر هؤلاء الأشراف في تقديم طعامهم بالجفان في الإسلام؛ فيذكر أن صفوان بن أمية الجمحي صنع طعاماً للخليفة عمر بن الخطاب وأصحابه (رضوان الله عنهم أجمعين) في جفنة يحملها الرهط من الرجال ووضعها في المسجد الحرام.و كان لابن عباس وابن الزبير جفان طعام توضع بين أيدي الناس ويصيبون منها ما شاءوا[٨٤].

ووفقاً لما ذكر نتبين أن الجفنة كانت شائعة الاستخدام في الفترات التاريخية التي سبقت الإسلام، واستمر اتخاذها للغرض نفسه وأغراض أخرى حياتية في الفترة الإسلامية. وكان لوجودها خاصية مرموقة في المجتمع العربي والإسلامي، وشارة يشار لها بالبنان لكرم وبذل صاحبها يُعْرف بها ويُعَرف من خلالها.

(٤ ، ج) الخلنجية

"الخَلَنْج: شجر فارسي معرب تتخذ من خشبه الأواني؛ قال عبدالله بن قيس الرقيات:

يلبس الحش بالجيوش، ويسقى لبن البخت في عساس الخلنج."

والجمع الخلانج، (...). وقيل: هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق وأساريع موشاة". (ج ٢، ٢٦١).

- ورد في مادة (ب خ ت) بالمصدر المعتمد شعر ابن الرقيات، وفيه يمتدح مصعب بن الزبير، بالصفة التالية:

إنْ يَعِشْ مُصْعَبُ، فإنَّا بخير، قَدْ أَتَانا مِن عَيْشِنا ما نُرَجِّي

(٨٤) البابطين، *الحياة الاجتماعية في مكة*، ٢٨٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يَهَبُ الأَلْفَ والخُيُولَ، ويَسْقِي لَبَنَ البُخْتِ في قِصاعِ الخَلَنْجِ(٨٥)

ولفظة آنية الخلنجية اشتق اسمها من مصدر خشبها وهو شجر الخَلَنْج الذي يميل لونه بين الصفرة والحمرة وينبت في أطراف بلاد الصين؛ واللفظة معربة من الفارسية (خَلَنْك) التي تعني التنوع في الألوان(٨٦).

ويبدو أن خشب شجر الخلنج كان يشكل مصدراً أولياً لخامة آنية الخلنجية التي يطلق عليها، أيضاً، لفظة الكيماكية (٤- ص) نسبة لولاية كَيماك الصينية التي تنمو في ربوعها هذه النوعية من الأشجار(٨٧).

ورد استخدام آنية الخلنجية في العصر العباسي، حيث يقول الجاحظ في سياق تحدثه عن مائدته: "وكنت أنا و(...) على خوان؛ والخوان من جَزْعة، والغضار صيني ملمع، أو خَلَنجية كَيماكِيّة"(٨٨). ويتضح من حديث الجاحظ استخدام الخلنجية في تقديم الطعام على مائدة الخوان، بجانب استخدامها للمشروبات السائلة كاللبن كما تشير أبيات ابن الرقيات إلى ذلك.

يستشف من المعلومات المتوفرة عن آنية الخلنجية (الكيماكية) أنها كانت تُعد من الأواني الفاخرة والجيدة في خامتها والنفيسة في قيمتها المادية والمتطورة في صناعتها بسبب ما يلحق بها من زخرفة؛ وأنها اتخذت لتقديم الطعام والشراب.

---

(٨٥) ابن منظور، *لسان العرب*، ص ٢: ٩.

(٨٦) شير، *الألفاظ الفارسية*، ص ٥٦.

(٨٧) ياقوت، *معجم البلدان*، ٤: ص ٤٩٨.

(٨٨) الجاحظ، *البخلاء*، ١١٩، انظر هامش رقم ٤-٥ في نفس الصفحة؛ انظر، أيضاً، اللقاني، *أدب الجاحظ*، ٣٧١؛ الشذر، *ألفاظ الحضارة*، ص ٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤ ، ٥) الدَّسيعة

"الدسيعة مائدة الرجل إذا كانت كريمة، وقيل الدسيعة: هي الجفنة سميت بذلك تشبيهاً بدَسيع البعير لأنه لا يخلو كلما اجتذب منه جرّة عادت فيه أخرى". "(...) وقال علي بن عبدالله بن عباس:

وكِنْدة معدن لِلمُلْك قِدْماً يزين فعالهم عظم الدسيعة"

"والولث: بقية العجين في الدّسِيعة". (ج٢، ٢٠٣ / ج٨، ٨٤).

- وظفت لفظة الدسيعة في كلام العرب كنايةً عن كرم ما يقدمه الرجل من طعام وشراب وعلى جزل عطائه وكرمه؛ فقد وردت بهذا المعنى في شعر الشاعر الجاهلي مطرود بن كعب الخزاعي عندما لجأ إلى جد النبي ﷺ عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب، لجناية كانت منه، فحماه الأخير وأحسن إليه، حيث يقول:

وابكي عَلَى كُلّ فَيّاض أخي ثِقَةٍ ضَخْمِ الدِّسيعة وهّاب الجَزيلاتِ[٨٩]

وتطلق لفظة القَعْر (٤- س) على الدسيعة حسب ما ذكره ابن الأعرابي[٩٠]؛ وبخصوص حجم الدسيعة فيشير الثعالبي[٩١] في ترتيبه للقصـــاع أنها تضاهي الجفنة(٤- ب) في حجمها. وجاءت الدسيعة مجموعة على (الدسائع) في حديث ظبيان وذكره لحمير، وفيه [بنوا المصانع، واتخذوا الدسائع]، ووضح مجد الدين ابن الأثير معنى الدسائع الواردة في هذا الحديث على أنها الجفان والموائد[٩٢].

---

(٨٩) الخشني، *الإملاء المختصر*، ١: ١٢٦-١٢٧.

(٩٠) ابن منظور، *لسان العرب*، ٥: ١٠٩.

(٩١) *فقه اللغة*، ١٧٨.

(٩٢) *النهاية*، ٢: ١١٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستنتج من هذه المعلومات أن آنية الدسيعة تعد من الجفان الضخمة وعُرفت بهذه اللفظة الحضارية نسبة إلى دسيع البعير، وهو ما يكرره البعير عند استرجاع الطعام من معدته قبل هضمه ليجتره بفمه مرة ثانية، وقد شبهت بهذه العملية لاستمرارية وجود الطعام وتوفره بالدسيعة، مثلما يتوفر الطعام بفم البعير. اتخذت الدسيعة آنية لتقديم الطعام وعجن العجين في داخلها عند العرب في فترة جاهليتهم وبعد إسلامهم.

(٤ ، هـ) الرُّحح

"وشيء رحراح أي فيه سعة ورِقة. (...)، وجفنة رحاء واسعة كروحاء عريضة ليست بقَعِيرة. ابن الأعرابي: الرُّحح الجفان الواسعة. وطست رَحْراح: منبسط لا قعر له، وكذلك كل إناء نحوه. وإناء رحرح ورحراح: واسع قصير الجدار.(...). وقال أبو عمرو: قَصْعة رحرح ورحرحانية، وهي المنبسطة في سعة. وقال الأصمعي: رحرح الرجل إذا لم يبالغ قعر ما يريد كالإناء الرحراح (...). وفي حديث أنس: فأتى بقدح رحراح فوضع فيه أصابعه؛ الرحراح: القريب القعر مع سعة فيه". (ج٢، ٤٤٦-٤٤٧).

- يبدو من هذا التعريف أن آنية الرحح (الرح) من الجفان الواسعة والعريضة بالحجم وغير عميقة، أي أنها قريبة القعر[٩٣]. وللفظة الرُح ورود في شعر طرفة الذي قرن بينها وبين مادة صناعتها وهو خشب الشيزى (٤- ك) في سياق فخره بقومه، حيث يقول:

تَرَى الرُحَّ مِنْ شِيزَى لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ
كَحَوْضِ الأَضَى مِن بَعْدَ شَبْعِ المَعارِكِ[٩٤]

(٩٣) ابن الأثير، *النهاية*، ٢: ص ١٩٠.

(٩٤) الشايع، *المعلقات العَشر*، ١٣٨؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١١٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤ ، و) الرَّحْراح

- (انظر تعريف: الرُّحح: ٤ - هـ في هذا المجال).

(٤ ، ز) الزُّلح

"والزُّلح: من قولك قصعة زَلَحْلَحَة أي منبسطة لا قعر لها، وقيل قريبة القعر؛ قال:

ثمت جاؤوا بقصاع ملس،
زلحلحات ظاهرات اليبس،
أخذن في السوق بفلس فلس.

"وذكر ابن شميل عن أبي خيرة أنه قال: الزلحلحات في باب القصاع، واحدتها زلحلحة، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال: الزُّلح الصحاف الكبار". (ج٢، ٤٦٩).

- يتضح أن آنية الزُّلح (الزلحلحة) تتقارب هيئتهـــا التصنيعية من آنية الرحح (٤- هـ)؛ إلا أن الزلح مصنفة في هذا التعريف ضمن القصاع والصحاف لا الجفان والجميع من آنية الطعام.

(٤ ، ح) الزَّلَحْلَحَة

- (انظر تعريف "٤- ز الزلح" في هذا المجال).

(٤ ، ط) السُّكُرُّجة

"السكرجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية. وأكثر ما يوضع فيها الكواميخ ونحوها". (ج٢، ٢٩٩).

- السكرجة من ألفاظ الآنية الفارسية المعربة (سُكُرَه) التي تعني الصحفة على حد قول آدي شير[٩٥]. ضمنت هذه اللفظة عند الثعالبي[٩٦] في باب "ألفاظ الأواني والأوعية

(٩٥) شير، *الألفاظ الفارسية*، ص ٩٢.

(٩٦) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ٢٠٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المعربة" وأشار بتفرد الفرس دون العرب بهذا الاسم فاضطرت العرب إلى تركه كما هو. كما وصفت السُكرجة في إحدى الدراسات العلمية الأخيرة على أنها عبارة عن قصعة ذات قوائم أشبه بمائدة صغيرة(٩٧).

يوضح التعريف اللغوي صغر حجم السكرجة وذلك باتخاذها لوضع الكوامخ (الكواميخ) فيها؛ والكامخ إدام يُؤتَدم به (من المشهيات للطعام) وهي تعريب للفظة الفارسية (كَامه)(٩٨).

وللفظة ورود في الحديث الشريف، وفيه: «لا آكل في سُكُرُّجَة»(٩٩)؛ وهي دلالة على المعرفة بها في عهد الرسول ﷺ وربما أنها كانت من الآنية الثمينة وتتخذ مكاييل للأطباء بجانب وضع الكوامخ فيها(١٠٠).

أوردها الجاحظ(١٠١) بصيغة الجمع (السكرَّجات) من خلال سياق قصته مع صاحبه الأعمى، حيث يقول: "(...)، ولم يشك عليَّ أنه سيؤتى برغيف ملطخ، (...)، وببقايا ما يفضُل في الجامات والسكرَّجات"(١٠٢).

ومن دلالات لفظة آنية السكرجة هو إتصافها بالعمق نسبيًا (انظر: تعريف: الفيخة: ٤- ب)؛ كما أن اللفظ يطلق على منتج يستخدم لتثبيت صاري الباب في الأرض ويسهل حركته حتى أنه كان يصنع أحيانًا من الزجاج أيضًا. فقد أورد المقريزي في وصفه لباب زويلة، مثلاً، ما نصه: "أن فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج"(١٠٣).

---

(٩٧) البابطين، *الحياة الاجتماعية في مكة*، ص ٢٨٧.

(٩٨) شير، *الألفاظ الفارسية*، ص ١٣٧.

(٩٩) ابن الأثير، *النهاية*، ٢، ص ٣٤٥.

(١٠٠) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٠٤-١٠٥.

(١٠١) *البخلاء*، ص ١٩٧.

(١٠٢) لمزيد من المعلومات حول السكرجة واستخداماتها، انظر: اللقاني، *أدب الجاحظ*، ص ٦١، ٣٨٠.

(١٠٣) المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، *كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المعروف بالخطط المقريزيّة* (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: ب. ت)، ١: ص ٣٨١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤ ، ي) الشّيز

- (انظر تعريف: الشيزى: ٤- ك في هذا المجال)

(٤،ك) الشّيزَى

"الشيز: خشب أسود تتخذ من الأمشاط وغيرها.والشّيزَى: شجر تعمل من القِصاع والجِفان، وقيل: هو شجر الجوز، وقيل: إنما هي قصاع من خشب الجوز فتسود من الدّسم. الجوهري: الشيز والشيزى: خشب أسود تتخذ منه القصاع؛ قال لبيد:

وصباً غداة مقامةٍ وزعتها بجفان شيزى، فوقهن سنام."

التهذيب: ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى؛ قال ابن الزبعرى:

الى ردح من الشيزى ملاءٍ لباب البر يلبك بالشهاد.

"أبو عبيد في باب فِعْلى: الشيزى شجرة. أبو عمرو: الشيزى يقال له الأَبْنُوس ويقال الساسم؛ وفي حديث بدر في شعر ابن سوادة:

فماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى، يزين بالسنام."

الشيزى: شجر تتخذ من الجفان، وأراد بالجفان أربابها الذين كانوا يطعمون فيها وقتلوا ببدر وألقوا في القليب، فهو يرثيهم، وسمى الجفان شيزى باسم أصلها". (ج٢، ٤٤٥/ ج٥، ٣٦٣)

- شكل خشب شجر الشيزى (الشيز) مصدراً مهماً من مصادر المادة الخام الأولية في نحت القصاع والجفان منه وبذلك سميت الجفنة بأصلها. وبجانب ذكرها في أشعار لبيد وابن الزبعرى وشداد ابن الأسود، المضمنة في التعريف اللغوي، جاءت الإشارة إلى جفان الشيزى في شعر أمية بن أبي الصلت الثقفي، حيث يقول:

فَوْقَ شِيزَى مِثْلُ الجَوابي عليها قِطَعٌ كالوَذِيل في نِقيْ فُومِ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وذكرت، أيضاً، في شعر حسان بن ثابت الأنصاري في مناسبة بكائه على حمزة ابن عبدالمطلب ﷺ، حيث يقول:

المالىء الشِّيزَى إذا أَعْصَفَت غَبْرَاءُ في ذِي الشَّيم المَاحل[١٠٤]

كما وردت جفان الشيزى عند زهير وذلك في سياق مدحه لهرم بن سنان، حيث يقول:

إذا غَشُوا الحَدّاد فُرِّقَ بَيْنَهُمْ جِفانُ مِنَ الشّيزَى وَراءَ جِفانَ[١٠٥]

هذا بجانب ذكرها في حديث معركة بدر ورثاء الشاعر لقتلى قريش إذ كناهم بجفان الشيزى، أي أربابها الذين كانوا يطعمون فيها الطعام[١٠٦].

وتأسيساً على ما سبق توضيحه، نلحظ معرفة العرب قبل الإسلام وبعده بجفان الشيزى وشيوع استخدامها في تقديم الطعام وشكلت، في الوقت نفسه، كناية عما يُبذل من عطاء وكرم محمود على جميع الصُعد الشخصية.

(٤ ، ل) الصَحْفة

"الصحْفة: كالقصعة، وقال ابن سيده: شبه قصعة مسلنطحة عريضة وهي تشبع الخمسة ونحوهم، والجمع صحاف. وفي التنزيل: يطاف عليهم بصحاف من ذهب". "والصُّحَيْفة: أقل منها، وهي تشبع الرجل، وكأنه مصغر لا مكبر له. قال الكسائي: أعظم القصاع: (...)، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم، ثم المثكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة تشبع الرجل". "وفي حديث علي: فإذا به بين يديه صحفة فيها خطيفة وملبنة". "وفي الحديث: فجعل يأكل ويتتبع

(١٠٤) الحشني، *الإملاء المختصر*، ٢: ص ٢٠، ٧٦، ١٥١-١٥٢.

(١٠٥) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٥٨، ١٦١؛ الشايع، *المعلقات العشر*، ص ١٠٥.

(١٠٦) ابن الأثير، النهاية، ٢: ص ٤٦٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

باللقمة وضر الصحفة أي دسمها وأثر الطعام فيها. وفي حديث أم هانىء: فسكبت له في صحفة إني لأرى فيها وضر العجين". "الصحاف البارقية: تنسب هذه الصحاف إلى موضع بهذا الاسم". "وفي حديث وائلة: أنه، عليه السلام، دعا بقرص فكسره في صَحْفة ثم صنع فيها ماءً سخناً؛ ماء سخن، بضم السين وسكون الخاء، أي حارّ". "الغضار: الصحفة المتخذة منه". "الصحاف الكبار: تسمى الزُلُح". "وفي الصحاح: المثكلة: الصحاف التي يستخف الحي أن يطبخوا فيها اللحم والعصيدة". (ج٥، ٢٣، ٢٨٤-٢٨٥/ ج ٩، ٧٨، ١٨٧؛ ج١٠، ١٨/ ج ١٣، ٢٠٥/ ج ٢، ٤٦٩/ ج ١١، ٢٢).

- يتضح من خلال هذا التعريف كِبر حجم الصحفة لحد أن ما تحتويه من طعام يشبع الخمسة ونحوهم والصغير منها (الصحيفة) تسد جوع الرجل الواحد؛ وتُصنع أيضاً من الغضار وهو نوع معين من الفخار. وورود ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لهو دلالة ساطعة وثابتة على معرفة العرب في جاهليتهم وإسلامهم لهذه الآنية واستعمالهم لها؛ كما يتضح من خلال هذا التعريف أن منطقة بَارِق، الواقعة الآن ضمن محافظة المجاردة في التقسيم الإداري لإمارة منطقة عسير، كانت تشتهر بصناعة هذه الصحاف[١٠٧].

إضافة إلى ما ذكر من معلومات في التعريف اللغوي، فقد أورد الأعشى صيغة الجمع للفظة الصحفة (صِحْاف) في سياق مدحه للأسود بن المنذر اللخمي، حيث يقول:

والمَكاكِيكَ والصِّحافَ مِنَ الفِضْـ ... ـةِ والضَّامِزاتِ تَحْتَ الرِّجالِ[١٠٨]

---

(١٠٧) سورة الزخرف: ٧١. وبارق، في وقتنا الحاضر، يُعد مركزاً إدارياً واقع على طريق محايل-جدة. وللمزيد من المعلومات حول المنطقة وقبائلها، انظر: الحربي، علي إبراهيم ناصر، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (منطقة عسير - أبها)*، (بيروت: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ١: ص ٢١١- ٢١٥.

(١٠٨) الشايع، *المعلقات العَشر*، ١٣٨؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١٦٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي السنة النبوية الشريفة استخدمت اللفظة بصورة مجازية، وفيه [لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صَحْفَتها]، بمعنى الاستئثار عليها بحظها، فتكون كمن استفرغ صحفة غيره وقلب ما في إنائه إلى إناء نفسه[١٠٩]. وللفظة الصحفة ذكر متكرر في مصادر السنة النبوية بتقديم الطعام فيها وكانت تستخدم لأغراض شتى مثل الغسل والعجن وتقديم الفاكهة فيها. كما كانت الصحفة من الآنية المتداولة في بيوت رسول الله ﷺ وبيوت صحابته الكرام (رضوان الله عنهم أجمعين)[١١٠].

استمر استخدام الصحفة في الحياة اليومية في المجتمع الإسلامي، إذ استخدمت في العهد الأموي الصحاف المفضضة من قبل بعض المترفين من فئات المجتمع آنذاك[١١١]، وعرفت فيما بعد في العهد العباسي فقد جاء لها ذكر عند الجاحظ بقوله: "(...) لا خير في ثلاث أصابع في صحفة"[١١٢].

(٤ ، م) الصحيفة

- (انظر تعريف: الصحفة: ٤- ل في هذا المجال).

(٤ ، ن) الفَيْخة

"الفيخة: السُكرجة. وفيخ العجين: جعله كالسكرجة، (...)". (ج٣، ٤٧).

- يؤكد الثعالبي على أن الفيخة هي السكرجة وأدرجها في أول قائمة ترتيبه للقصاع بسبب صغر حجمها[١١٣]. وربما قامت الفيخة مقام وظيفة السكرجة (٤- ط) بتقديم المشهيات فيها بصحبة أطباق الطعام الأخرى الرئيسة.

---

(١٠٩) ابن الأثير، *النهاية*، ٣: ص ١٣.

(١١٠) الجميل، "الآنية والأوعية"، *مجلة جامعة الإمام*، ١٠٥؛ بشير، "الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية."، *الجزيرة العربية*، ك٣، ٢: ص ٢٦٤.

(١١١) البابطين، *الحياة الاجتماعية في مكة*، ص ٢٨٤.

(١١٢) *البخلاء*، ص ١٤١.

(١١٣) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ١٧٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤، س) القَعْر

"ابن الأعرابي: قالت الدُبيرية القَعْر الجَفْنَة وكذلك المِعْجَن والشّيزى والدّسِيعَة؛ روى ذلك كله الفراء عن الدبيرية". (ج٥، ١٠٩).

(٤ ، ع) القصعة

"القصعة: الضخمة تشبع العشرة، والجمع قصاع وقصع". (ج ٨، ٢٧٤).

- يشار إلى أن القَصْعة تشبع السبعة إلى العشرة وأن جميع قصاع العرب كانت تصنع من خشب[١١٤]. كانت القصعة من الأواني المتداولة في العهد النبوي واتخذت لوظائف معيشية متباينة مثل الغسل وعجن العجين وتقديم الطعام[١١٥]. وللقصعة ذكر في تقديم الطعام وتناوله في العهد العباسي فقد أوردها الجاحظ في سياق تحدثه عن الطعام وتقديمه، حيث يقول: "(...)، فكان ربما يوافي إلى منزله من قصاع السكان والجيران ما يكفيه الأيام، (...)"[١١٦].

(٤ ، ف) القصيعة

- يبدو أنها تصغير للفظة السابقة: القصعة، (انظر تعريف القصعة: ٤- ع في هذا المجال).

(٤ ، ص) الكيماكية

- (انظر تعريف الخلنجية: ٤- ج في هذا المجال).

(٤ ، ق) المثكلة

"قال الكسائي: أكبر البرام الجماع ثم تليها المِثكلة". "قال الكسائي: أعظم القصاع، (...)، ثم المثكلة تشبع الرجلين والثلاثة". "والمثكلة من البرام: الصغيرة التي

---

(١١٤) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ١٧٨.

(١١٥) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٠٦- ١٠٨.

(١١٦) *البخلاء*، ١٤٧، ١٥١؛ انظر، أيضاً، الشذر، *ألفاظ الحضارة*، ص ٧٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستخفها الحي أن يطبخوا اللحم فيها والعصيدة، قال اللحياني: كل ما أُكل فيه فهو مِئكلة، والمئكلة: ضرب من الأقداح وهو نحو مما يؤكل فيه، والجمع المآكل؛ وفي الصحاح: المئكلة: الصحاف التي يستخف الحي أن يطبخوا فيها اللحم والعصيدة". المئكلة: القصعة الصغيرة تشبع الثلاثة؛ والبرمة الصغيرة، وكل ما أكل فيه". (ج٨، ٥٧/ ج ٩، ١٨٧/ ج ١١، ٢٢).

- يتضح من هذا التعريف اللغوي أن آنية المئكلة تأتي على هيئة قدر الطبخ المتوسط الحجم، وتصنع من حجارة البرم (الحجر الصابوني/ التالك) المعروف في منطقة الحجاز وبلاد اليمن؛ كما تتخذ المئكلة آنية لتقديم الطعام فيها والأكل عليها. ويقدر حجمها بكمية الطعام المحتوية عليه الذي يسد حاجة الرجلين والثلاثة[١١٧]، أي أنها تكون متوسطة الحجم وللحجم الصغير أقرب. ووفقاً لترتيب الكسائي للقصاع فالمئكلة تأتي في المرتبة الثانية بعد القصعة (٤-ع) الذي يسد طعامها جوع السبعة إلى العشرة.

(٤ ، ر) المعجن

- (انظر تعريف القَعْر: ٤- س في هذا المجال).

٥ - مجال الأطباق الخصفية والقصبية: (انظر الجدول رقم: ٥أ- ب)

يتمحور هذا المجال الحضاري بصورة رئيسة حول الصناعات الخصفية المستمدة مادة صناعتها الأولية من سعف أشجار النخيل وعسيبها، إضافة إلى تضمين هذا المجال عدداً محدوداً من الأوعية التي تقوم مادتها الأولية الصناعية على النباتات القصبية (الأنبوبية) مثل: السفط (٥- ز)، والقمطر (٥- ك)، والقمطرة (٥- ل)، والقوصرة

(١١٧) انظر، أيضاً، الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ١٧٨؛ وانظر تعريف: ٤- ل: الصحفة في نفس المجال.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥- س). ومن المعروف أن هذه الأطباق الخصفية والقصبية تقع ضمن دائرة المصنوعات المصنوعة من المواد الليفية المرنة التي تجدل أو تنسج، إلا أن قُرب مصدر خامتها الأولية (النخل) لمصدر صناعة الآنية الخشبية جعلها تُضمن ضمن صناعة الآنية الخشبية بهدف إتمام الفائدة العلمية المرجوة.

تلتقي استخدامات هذه المصنوعات الخصفية والقصبية بوظائف حياتية يومية يمكن تقسيمها كالتالي:

١- أوعية تتخذ لحمل الأطعمة فيها كالتمر والعنب وإيداعها، مثلاً، مكان الحفظ (الجرين)؛ ويمثل هذه الوظيفة وما شابهها من وظائف: الجر (٥- أ)، والزبيل (٥- هـ)، والمكتل(٥- ف)، والمكتلة (٥- ص).

٢- أوعية لحفظ التمر وكنزه بداخلها لمدة طويلة، مثل: الجلة (٥- ب)، والخصفة (٥- ج)، والنوط (٥- ق).

٣- أوعية لتقديم الطعام فيها والأكل عليها كالتمر والرطب والفاكهة، مثل: الدوخلة (٥- د)، والسفة (٥- ح)، والسفيفة (٥- ط)، والقوصرة (٥- س)، والقناع (٥- م).

٤- أوعية لحفظ الحاجيات الخاصة في داخلها كالطيب وأدوات النساء، مثل: السفط (٥- ز)، والقمطر (٥- ك)، والقمطرة (٥- ل).

وفيما يلي طائفة من نماذج الألفاظ الحضارية للآنية الخصفية والقصبية:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم (٥، أ). تصنيفي لألفاظ أوعية وأواني مجال الأطباق الخصفية والقصبية وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الخشب	الصنف	ثقوب	اغتسال	جلب	تقديم	حفظ	عجن	نبذ
٥-أ	الجَرّ	غ.م	غ.م	نوط،جلة،زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-ب	الجلة	النخل	خوص	وعاء	–	–	–	+	+	–	–
٥-ج	الخصفة	النخل	خوص	جلة	–	–	–	+	+	–	–
٥-د	الدَوْخَلة	النخل	خوص	وعاء، سفيفة	–	–	–	+	+	–	–
٥-هـ	الزبيل	غ.م	غ.م	زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-و	الزنبيل	غ.م	غ.م	زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-ز	السّفط	غ.م	قصب	مشابه للقمطر	–	–	–	–	+	–	–
٥-ح	السفة	النخل	خوص	زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-ط	السفيفة	النخل	خوص	دوخلة	–	–	–	+	+	–	–
٥-ي	الطبق	غ.م	غ.م	طبق	–	–	–	+	+	–	–
٥-ك	القِمَطْر	غ.م	قصب	مشابه للسفط	–	–	–	–	+	–	–
٥-ل	القمطرة	غ.م	قصب	مشابه للسفط	–	–	–	–	+	–	–
٥-م	القِناع	النخل	عسب	طبق	–	–	–	+	–	–	–
٥-ن	القِنْع	النخل	عسب	طبق	–	–	–	+	–	–	–
٥-س	القوصرة	غ.م	قصب	وعاء	–	–	–	–	+	–	–
٥-ع	المحصن	غ.م	غ.م	مكتلة،زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-ف	المكتل	غ.م	غ.م	زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-ص	المكتلة	غ.م	غ.م	زبيل	–	–	–	+	+	–	–
٥-ق	النوط	غ.م	غ.م	جلة صغيرة	–	–	–	+	+	–	–

تعريفات: غ. م: تعني " غير محدد " / +: تعني الإيجاب / –: تعني النفي.(الجدول من صنع الباحث)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم (٥، ب)يوضح مصادر معلومات الألفاظ الحضارية في مجال الأطباق الخصفية والقصبية وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (ضى)	صحابيات (رضى)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
٥-ج	الخصفة	+	-	-	-	-
٥-د	الدوخلة	+	صلة بن أشيم	-	-	كراع
٥-ز	السفط	-	-	-	-	ابن سيده
٥-ح	السفة	+	أبو ذر	-	-	-
٥-م	القناع	+	-	الرُّبيع بنت المعوذ، عائشة	-	ابن الأثير، ابن برى، ابن خالوية، الهروي
٥-س	القوصرة	-	علي بن أبي طالب	-	-	ابن دريد، ابن الأعرابي
٥-ف	المكتل	+	-	-	-	-
٥-ق	النوط	+	-	-	-	أبو منصور، عبد القيس

تعريفات:+: تعني الإيجاب / -: تعني النفي.(الجدول من صنع الباحث).

(٥ ، أ) الجَرّ

"الجر: الزبيل يعلق من البعير، وهو النوط كالجلة الصغيرة". (ج٤ ، ١٣٣).

- (انظر تعريف الزبيل: ٥- و، النوط: ٥- ق في هذا المجال) .

(٥ ، ب) الجُلة

"الجُلّة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكنز فيها، عربية معروفة، والجمع جِلال وجُلل". (ج١١ ، ١١٨).

- ورد للجلة ذكر في حديث عمرو بن معدي يكرب الزبيدي مع عمر بن الخطابﷺ [١١٨]، وهي من الأوعية الخصفية المعروفة.

(١١٨) بشير، "الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية."، *الجزيرة العربية*، ك٣، ٢: ص ٢٦٤.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥ ، ج) الخَصَفَة

"والخصفة، بالتحريك، جُلة التمر التي تعمل من الخوص، وقيل: هي البحرانية من الجلال خاصة، وجمعها خصف وخصاف (...). والخصف سفائف تُسف من سعف النخل فيسوى منها شقق تلبس بيوت الأعراب، وربما سويت جلالاً للتمر. (...) والخصف وهي الجلة التي يكنز فيها التمر وكأنها فعل بمعنى مفعول من الخصف، وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص. وفي الحديث كانت له خصفة يحجرها ويصلي فيها؛ ومنه الحديث الآخر: أنه كان مضطجعاً على خصفة، وأهل البحرين يسمون جلال التمر خصفاً". (ج٩، ٧٢- ٧٣).

- انفرد الشاعر المخضرم الأعشى باستعماله صيغة الجمع للفظة الخصفة الدالة على جُلة التمر المعمولة من خوص النخيل وذلك في سياق وصف قومه بالاستبسال في القتال، حيث يقول:

قُلْنا: الصِّلاحَ فَقالوا: لا نُصالِحُكُمْ أَهْلُ النُّبوكِ وعِيُر فَوْقَها الخَصَفُ[١١٩]

وبجانب اتخاذ الخصفة وعاء لحفظ التمر وكنزه في جوفها فيبدو أنها تصبح بعد فردها بمثابة بساط يبسط على الأرض للجلوس أو الصلاة عليه وهذا ما يشير إليه ما ورد في مضامين الحديثين الشريفين بالتعريف.كما ورد في الحديث الشريف، وفيه: [أنه كان يصلي، فأقبل رجل في بصره سوء فمر ببئر عليها خصفة فوقع فيها][١٢٠].

(٥ ، د) الدَوْخَلَة

"دوخلة: وهي وعاء التمر". "والدّوْخَلة: مشددة اللام: سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب وهي الدوخلة، بالتخفيف؛ عن كراع. وفي حديث صلة بن أشيم:

---

(١١٩) الشايع، *المعلقات العَشر*، ص ١٣٨؛ الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ٨٤- ٨٥.

(١٢٠) ابن الأثير، *النهاية*، ٢: ص ٣٦-٣٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥ ، و) الزنبيل

- (انظر: تعريف الزبيل: ٥- هـ في هذا المجال).

(٥ ، ز) السفط

"السفط: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، والسفط معروف. ابن سيده: السفط كالجوالق، والجمع أسفاط". (ج٧، ٣١٥، ج٥، ١١٦).

- شبه السفط بصفة القمطر (٥- ك) أو القمطرة (٥- ل) وأنه يسف أي ينسج من القصب، بينما يشير هذا التعريف بأن السفط كالجوالق. والجولق من الألفاظ الفارسية المعربة، ويعني الوعاء أو العدل المعمول من الجلود والقماش، ويأتي بمثابة كيس يحفظ في داخله الزاد والمتاع ويحمل على ظهور الجمال والبغال[١٢٧]. ويظهر، هنا، البون الشاسع في حجم السفط الذي يحفظ فيه الطيب وأدوات النساء ووعاء الجولق المعتاد حمله على ظهور الحيوانات والمتخذ لحفظ الزاد والمتاع.

(٥ ، ح) السُفَّة

"وفي حديث أبي ذر: قالت له امرأة: ما في بيتك سفة ولا هفة؛ السفة ما يسف من الخوص كالزبيل ونحوه أي ينسج". "والسُّفة: ما سف من الخوص وجعل مقدار الزبيل والجلة"(...). والسفيفة: الدوخلة من الخوص قبل أن تُرمل أي تنسج". (ج٩، ١٥٣).

- يبدو أن لفظة السفة (أو السفيفة) مشتقة من سف (نسج) الخوص، وشبهت بوعاء الدوخلة (٥- د) المتخذة في تقديم الأطعمة الجافة كالتمر والرطب. كما يظهر من هذا التعريف أن هناك أوعية خوصية كانت تستعمل لوظائفها قبل القيام بنسجها وإخراجها كمنتج مصنع.ووروودها في حديث أبي ذر ﷺ [١٢٨] دلالة على توفر هذا الوعاء

---

(١٢٧) ابن منظور، *لسان العرب*، ١٠: ص ٣٦.

(١٢٨) ابن الأثير، *غريب الحديث*، ٢: ص ٣٣٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في بيوت الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين)، وعلى بساطة تصنيعها أيضاً وبالتالي رخص ثمنها.

(٥ ، ط) السفيفة

- (انظر: تعريف السفة: ٥- ح في هذا المجال)

(٥ ، ي) الطَّبَق

"والطبق: الذي يؤكل عليه أو فيه، والجمع أطباق". (ج١٠، ٢١٠).

(٥ ، ك) القِمَطْر

"والقمطر والقمطرة: شبه سفط يسف من قصب". (ج٥، ١١٦).

- (انظر تعريف السفط: ٥- ز في هذا المجال).

(٥ ، ل) القِمَطْرة

- (انظر: تعريف القِمَطْر: ٥- ك في هذا المجال).

(٥ ، م) القِناع

"والقنع والقناع: الطبق من عسب النخل يوضع فيه الطعام، والجمع أقناع وأقنعة. وفي حديث الرَّبيع بنت المعوذ قالت: أتيت النبي ﷺ بقِناع من رُطب وأجر زغب؛ قال: القِنْع والقِناع الطبق الذي يؤكل عليه الطعام، وقال غيره: ويجعل فيه الفاكهة، وقال ابن الأثير: يقال له القِنْع والقُنْع، بالكسر والضم، وقيل القناع جمعه. وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: إن كان ليهدى لنا القِناع فيه كَعْب من إهالة فنفرح به. وحكى ابن برى عن ابن خالويه: القِناع طبق الرُطب خاصة، وقيل: القِنْع الطبق الذي تؤكل فيه الفاكهة وغيرها، وذكر الهروي في الغريبين: القُنْع الذي يؤكل عليه، وجمعه أقناع". (ج٨، ٣٠١).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- يتبين من ورود وعاء القناع (أو القنع) في حديثي عائشة والرُّبيع بنت معوذ[١٢٩] على شيوع استعماله واتخاذه في تقديم الأطعمة الجافة كالتمور والرطب وأكل الفاكهة عليه، وقد وردت الإشارة إلى وعاء القناع أو القنع مراراً في مصادر السنة النبوية[١٣٠].

كما عرف المجتمع المكي هذا الوعاء الخوصي عند تقديم الفاكهة وأرغفة الخبز وما وقع في حكم هذه الأطعمة[١٣١].

(٥ ، ن) القِنْع

- (انظر: تعريف القِناع: ٥- م في هذا المجال).

(٥ ، س) القوصرة

"القَوْصَرة والقَوْصَرَّة: مخفف ومثقل: وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البَواري؛ قال: وينسب إلى علي، كرم الله وجهه:

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مَرَّه.

"قال ابن دريد: لا أحسبه عربياً. ابن الأعرابي: العرب تكني عن المرأة بالقارورة والقوصرة". (ج٥، ١٠٤).

- تبدو القوصرة من خلال هذا التعريف أنها من أوعية القصب المتخذة في حفظ الأطعمة الجافة كالتمور وما شابهها؛ وبجانب ذكرها في القول المنسوب إلى علي بن أبي طالب ﷺ جاءت الإشارة للقوصرة بصيغة التثنية عند الجاحظ في معرض حديثه حيث يقول: "(...)، فاخرج فأنت في ذمتي وإلاّ فإنّ عندي قَوْصَرَّتين."[١٣٢].

---

(١٢٩) انظر، أيضاً، ابن الأثير، *النهاية*، ٤: ص ١٠٠.

(١٣٠) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٠٩-١١٠؛ بشير، "الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية."، *الجزيرة العربية*، ك٣، ٢: ص ٢٦٤.

(١٣١) البابطين، *الحياة الاجتماعية في مكة*، ص ٢٨٦.

(١٣٢) اللقاني، *أدب الجاحظ*، ص ٣٦٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٥ ، ع) المِحْصَن

"والمِحْصَن: المِكْتلة التي هي الزِّبيل، ولا يقال مِحْصَنة". (ج١٣، ١٢١ -١٢٢).

- يظهر من هذا التعريف أن لفظة المحصن مرادفة للفظة المكـــــتل أو المكتلة (٥- ف، ص) ولفظة الزبيل أو الزنبيل (٥- هـ، و)؛ وللفظة المحصن ورود في شعر الشاعر زهير للدلالة على وعاء الزبيل وذلك في وصفه فلاة يتيه فيها الإنسان، حيث يقول:

يها مِنْ فِراخِ الكُدْرِ زُغْبٌ كَأنها جَنى حَنْظَلٍ في مِحْصَنٍ مُتَفَلِّقِ[١٣٣]

(٥ ، ف) المكتل

"المِكْتَل والمِكْتلة: الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وقيل: المكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً.وفي حديث الظهار: أنه أُتي بمكتل من تمر؛ هو بكسر الميم: الزبيل الكبير كأن فيه كتلاً من التمر أي قطعاً مجتمعة. وفي حديث خيبر: فخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم". (ج١١، ٥٨٣).

- يتضح من ورود المكتل (المكتلة) في الأحاديث الشريفة[١٣٤] شيوع استخدامه في العهد النبوي، والإشارة الضمنية إلى خروج أهل خيبر بمكاتلهم تُعد -أيضاً- دلالة على اتخاذ المكتل في الفترات التاريخية التي سبقت ظهور الإسلام. هذا وتتوفر إشارات عدة في مصادر السنة النبوية الشريفة باستخدام المكتل، وجميع هذه المرويات النبوية تشير إلى أن المكتل وعاء تحمل فيه الثمار بل يتضح وجوده واستخدامه في بيوتهﷺ وكان يحفظ فيه طعامه[١٣٥].

---

(١٣٣) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ١٩٩١م، ص ٦٦.

(١٣٤) انظر، أيضاً، ابن الأثير، *النهاية*، ٤: ص ١٣١.

(١٣٥) الجميل، "الآنية والأوعية." *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٦٢-١٦٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما يتضح من خلال ما سبق وقوع أوعية الزبيل (٥- هـ) أو الزنبيل (٥- و)، والمحصن (٥- ع) بجانب المكتل (المكتلة: ٥- ص) في دائرة تصنيفية وظيفية واحدة.

(٥ ، ص) المكتلة

- (انظر: تعريف: المكتل: ٥- ف في هذا المجال).

(٥ ، ق) النوط

"النوط: الجُلة الصغيرة فيها التمر ونحوه، والجمع أنواط ونياط. قال أبو منصور: وسمعت البحرانيين يسمون الجِلال الصغار التي تعلق بعراها من أقتاب الحمولة نياطاً، واحدها نوط. وفي الحديث: إن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ فأهدوا له نوطاً من تعضوض هجر أي أهدوا له جلة صغيرة من تمر التعضوض، وهو من أسرى تمران هجر، أسود جعد لحيم عذب الطعم حلو. وفي حديث وفد عبد القيس: أطعمنا من بقية القَوْس الذي في نوطك". "ونياط كل شيء: معلقة كنياط القوس والقربة. تقول: نُطت القربة بنياطها نوطاً". (ج ٧، ٤١٨ - ٤١٩).

- يشير هذا التعريف اللغوي إلى وجود أحجام مختلفة من جلال التمر، ووعاء النوط يعد من صغيرها؛ ومن خلال تأكيد الثعالبي[١٣٦] على أن النوط هي الجُلة الصغيرة المحتوية على التمر وما ذُكر في بداية هذا التعريف اللغوي فربما أن لفظة النوط لا تطلق على جلة التمر حتى يكون التمر في داخلها، وهذا الاعتقاد يتوافق مع ما ذكره مجد الدين ابن الأثير في تعريفه للفظة النوط المضمنة في الحديثين الشريفين، حيث يقول: "النوط: الجلة الصغيرة التي يكون فيها التمر"[١٣٧].

---

(١٣٦) الثعالبي، *فقه اللغة*، ص ٤٢.

(١٣٧) ابن الأثير، *النهاية*، ٥: ص ١١٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٦ – مجال أوعية المناقير: (انظر الجدول رقم: ٦أ– ب)

استخدم الفأس القوي، الذي يطلق عليه لفظة (السَّفَن)، ضمن أدوات نحت وتجويف جذوع النخيل، حيث أورد الشاعر زهير مجازياً ما يصور ذلك بقوله:

حَتّى إذا ما التَقى الجَمْعانِ وَاخْتَلَفوا ضَرْباً كَنَحْتِ جُذُوعِ النَّخْلِ بِالسَّفَنِ(١٣٨)

والمنقر (جمعه مَناقِير) هو ذلك الوعاء الخشبي الذي ينقر وينحت بقصد تجويفه، خاصة من جذوع الأشجار الضخمة كالنخيل، بهدف الانتباذ وحفظ النبيذ في داخله.

تلتقي جميع أوعية مجال المناقير الموثقة هنا في خاصتين رئيسيتين هما أولاً أنها جميعاً نقرت ونحتت من جذوع النخيل، ثانيهما أنها استخدمت لوظيفة واحدة حددها النص التعريفي وهو الانتباذ وحفظ النبيذ في داخلها.

أسفر العمل البحثي في المصدر المعتمد على توثيق أربعة أوعية منحوتة فقط وجميعها من جذوع النخيل، وفيما يلي هذه النماذج من الألفاظ الحضارية الدالة على أوعية مجال المناقير:

الجدول رقم (٦، أ). تصنيفي لألفاظ أوعية وأواني مجال المناقير وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	نوع الشجر	صفة الجذب	الصنف	شرب	اغتسال	حلب	تقديم	حفظ	عجن	نبذ
٦–أ	الجف	النخل	جذع	جذع منقور	–	–	–	–	+	–	+
٦–ب	القرو	النخل	جذع	جذع منقور	–	–	–	–	+	–	+
٦–ج	المنقر	النخل	جذع	جذع منقور	–	–	–	–	+	–	+
٦–د	النقير	النخل	جذع	جذع منقور	–	–	–	–	+	–	+

تعريفات: غ. م: تعني " غير محدد " / +: تعني الإيجاب / –: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

(١٣٨) الشايع، *ألفاظ الحياة الاجتماعية*، ص ١٣٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجدول رقم (٦، ب). يوضح مصادر معلومات الألفاظ الحضارية في مجال المناقير وفقاً للمصدر.

الرمز	اللفظة	حديث شريف	صحابة (رضي)	صحابيات (رضي)	شعراء	لغويون وشخصيات أخرى
٦-أ	الجف	+	أبو سعيد	-	-	أبو عبيد
٦-ب	القرو	-	-	-	ابن أحمر	ابن سيده، الدينوري
٦-ج	المنقر	-	-	-	-	أبو حنيفة
٦-د	النقير	+	عمر	-	-	أبو عبيد، ابن الأثير

تعريفات: +: تعني الإيجاب / -: تعني النفي. (الجدول من صنع الباحث)

(٦ ، أ) الجُف

"(...)، قال: وربما كان الجف من أصل نخل ينقر. قال أبو عبيد: الجف شيء ينقر من جذوع النخل. وفي حديث أبي سعيد: قيل له النبيذ في الجف، فقال: أخبث وأخبث؛ (...)". (ج ٩، ٢٩).

- تشترك هذه اللفظة الحضارية في تسمية ضربٍ من الدلاء المعمولة من جلود الإبل[١٣٩] كما تطلق، أيضاً، على الوعاء الخشبي المصنع من طلع النخيل (٣- ج).

وورود اللفظة في حديث أبي سعيد دلالة على معرفة وعاء الجف في العهد النبوي، وربما أنه استعمل، أيضاً، لحفظ الماء وما وقع في حكمه بجانب الانتباذ فيه.

(٦ ، ب) القَرْو

"والقرو: أسفل النخلة ينقر وينبذ فيه، (...)". "ابن سيده: القَرْو أسفل النخلة، وقيل: أصلها ينقر وينتبذ فيه، وقيل هو نقير يجعل فيه العصير من أي خشب كان". "وقال ابن أحمر:

لها حَبَب يُرى الرَّاووق فيها كما أَدْمَيْت في القَرْو الغزالا

(١٣٩) ابن منظور، *لسان العرب*، ٩: ص ٢٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يصف حُمرة الخمر كأنه دم غزال في قرو النخل. قال الدينوري: ولا يصح أن يكون القدح لأن القدح لا يكون راووقاً إنما هو مِشْربة". (ج ١٥، ١٧٤).

- تطلق لفظة القرو -كما مرَّ بنا سلفاً- على القدح الخشبي الصغير الذي يردد في الحوائج (٢- هـ)، وللفظة القرو ورود في النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى حوض الماء الصغير الملتحم بحوض أكبر منه[١٤٠].

يؤكد مجد الدين ابن الأثير في معالجته لحديث أم معبد أن اللفظة تطلق على القدح الخشبي الصغير وعلى أصل النخلة المنقور بقصد الانتباذ فيه[١٤١].

(٦،ج) المنقر

- (انظر: تعريف: النقير: ٦- د في هذا المجال).

(٦ ، د) النقير

"النقير: ما نقب من الخشب والحجر ونحوهما، وفي حديث عمر: على نقير من خشب، هو جذع ينقر ويجعل فيه شبه المراقي يصعد عليه إلى الغرف. والنقير أيضاً: أصل خشبة ينقر فينتبذ فيه فيشتد نبيذه، وهو الذي ورد النهي عنه. التهذيب: النقير أصل النخلة ينقر فينبذ فيه، ونهي النبي ﷺ عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت؛ قال أبو عبيد: أما النقير فان أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم يشدخون فيها الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت. قال ابن الأثير: النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء فيصير نبيذاً مسكراً، والنهي واقع على ما يعمل فيه لا على اتخاذ النقير". والمنقر من الخشب: الذي ينقر للشراب. وقال أبو حنيفة: المنقر كل ما نقر للشراب، قال: وجمعه مناقير". (ج ٥، ٢٢٨).

---

(١٤٠) بيستون، *المعجم السبئي*، ص ١٠٧.

(١٤١) ابن الأثير، *النهاية*، ٤: ص ٥١.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- يفيد هذا التعريف بأن لفظة النقير أو المنقر تدل على الوعاء المنقور أو المنحوت سواء كان خشبياً أو حجرياً، والنهي النبوي الوارد في الحديث الشريف عن اتخاذ نبيذ النقير نظراً لشدة التخمر فيه وتصييره لمشروب النبيذ مسكراً[١٤٢]؛ وجاءت الإشارة إلى النقير في مصادر السنة النبوية في أكثر من مناسبة، مما يدلل على المعرفة به في عهد رسول الله ﷺ[١٤٣].

الخـــــــاتمة

من خلال عرض ودراسة هذه المجموعات من الألفاظ الحضارية للآنية الخشبية التي تُعَّد نماذج للنتاج التصنيعي في مجال الصناعة الخشبية عند العرب المسلمين، تتضح جوانب علمية عدة يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

• يُعد هذا البحث أول محاولة علمية -حسب علمنا الحاضر- في موضوعه؛ ومن خلاله تم حصر وتوثيق ولم شتات ما يصل إلى ثمانين لفظة حضارية للآنية الخشبية التي تتباين في أحجامها وأشكالها التصنيعية ووظائفها المعيشية؛ وهذا العدد من الألفاظ الحضارية يدل، بلا ريب، على الكم العددي نفسه من الآنية الخشبية المصنعة التي كانت في حيز الاستخدام بحياة أفراد المجتمع العربي الإسلامي. وتنضوي هذه الألفاظ الحضارية للآنية الخشبية تحت مظلة ستة مجالات حضارية مختلفة من المجالات التصنيعية والوظيفية وفقاً للتصنيف التالي:

١- المجال الأول: آنية وأوعية مجال أقداح الشراب = ٢١ لفظة حضارية.

٢- المجال الثاني: آنية وأوعية مجال أقداح الحلب = ٩ ألفاظ حضارية.

---

(١٤٢) ابن الأثير، *النهاية*، ٥: ص ٩١.

(١٤٣) الجميل، "الآنية والأوعية."، *مجلة جامعة الإمام*، ص ١٤٩-١٥٠.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- المجال الثالث: آنية وأوعية مجال المشارب = ٧ ألفاظ حضارية.

٤- المجال الرابع: آنية وأوعية مجال الصحاف والقصاع والجفان = ٢٠ لفظة حضارية.

٥- المجال الخامس: آنية وأوعية مجال الأطباق الخصفية والقصبية = ١٩ لفظة حضارية.

٦- المجال السادس: آنية وأوعية مجال المناقير = ٤ ألفاظ حضارية.

وحسب نتيجة هذه الإحصائية القائمة على حصرنا لنماذج متعددة ومتباينة من الآنية الخشبية يتضح أن آنية مجال أقداح الشراب، يليه مجال الصحاف والقصاع والجفان، فمجال الأطباق الخصفية والقصبية تحتل صدارة المراتب الأولى في الكم العددي لألفاظها؛ يتبعه في الترتيب، تنازلياً، آنية مجال أقداح الحلب، يليه آنية مجال المشارب فمجال المناقير. ومما لاشك فيه، أن هذا التفاوت الكمي والنوعي في المحصلة العددية النهائية لكل مجال يعكس بشكل نسبي الواقع المعيشي للمجتمعات العربية الإسلامية ومدى اتساع أو تدني دائرة اعتماده العملي على كل صنف من أصناف آنية كل مجال، كما يعكس في الوقت ذاته حجم احتياجات الوظيفة المعيشية ومدى متطلباتها لتلك المجاميع من الأواني والأوعية الخشبية. وهذه المؤشرات تبقى، بطبيعة الحال، مؤشرات نسبية بالرغم من فعالية دلالاتها العلمية على مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العربي الإسلامي آنذاك. وعليه تم تصنيف وتأسيس هذه المجالات الستة المختلفة للمصنوعات الخشبية التي تعكس في النهاية جانباً مهماً من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في تاريخ العالم العربي الإسلامي. وبهذا تم الوصول من خلال هذه الدراسة إلى مواءمة مقبولة لحدٍّ ما، وخلق رابط علميٍّ جامع بين المجال التصنيعي والمجال الوظيفي المعيشي في تصنيف ألفاظ الآنية والأوعية الخشبية الموثقة في هذه الدراسة. ومن أسباب

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الالتزام بهذا الجانب البحثي عدم توفر الوضوح الكامل واللازم بالتعريف اللغوي المصدري المعتمد الخاص بماهية الآنية ومسماها والتحديد الدقيق لاستعمالها المعيشي، بل تتسم معظم مضامين التعاريف اللغوية المحصورة بهذه الدراسة بالتداخل أو التقاطع، أحياناً، بين مسمى الآنية أو الوعاء واستخدامه اليومي. فمجال الأقداح، على سبيل المثال، يظهر بأنه من المجالات الواسعة والرحبة من حيث تعدد ألفاظه الحضارية المنتمية إليه، أو من حيث تباين وتشكل استخداماتها في الحياة اليومية. وبهدف الوصول للدقة البحثية العلمية عمدنا في تصنيف الأقداح بجعلها مجالين مستقلين بالرغم من إمكانية ورود تقاطع وظيفي بين استخدام آنية المجال الأول مع ما يقابلها في المجال الثاني، والعكس صحيح، مع ثبات اللفظة (مسمى الآنية) في كلتا الحالتين.

• التمكن من إيجاد سبر نسبي للبعد الحضاري لعدد لا بأس به من الألفاظ الحضارية عن طريق تأصيلها ثقافياً وتتبع ورودها، والدلالات على استخداماتها في الشعر الجاهلي والسنة النبوية الشريفة والموروث الفكري والحضاري العربي الإسلامي؛ وبالتالي محاولة الوصول بجلاء للتأطير التاريخي المتصل بها. وفي هذا السياق، يتضح من خلال هذه الدراسة توفر ما يربو على عشرين لفظة حضارية للآنية الخشبية، منبثقة من المجموع الكلي للنماذج اللفظية الخاضعة للدراسة هنا وعددها ٨٠ لفظة حضارية، وهي نسبة تحمل دلالات مؤكدة وثابتة على شيوعها واستخدامها في صدر الإسلام؛ وقد أتت ألفاظ هذه الأواني المشار إليها في تلك المرحلة التاريخية الإسلامية على النحو التالي:

م	الآنية	المجال: الرمز	م	الآنية	المجال: الرمز
١	الجمجمة	الشراب: ١-ج	١٣	الصحفة	الصحاف: ٤-ل
٢	العس	الشراب: ١-ي	١٤	الخصفة	الأطباق: ٥-ج
٣	الغمر	الشراب: ١-ن	١٥	الدوخلة	الأطباق: ٥-د
٤	القدح	الشراب: ١-ع	١٦	السفة	الأطباق: ٥-ح
٥	النضار	الشراب: ١-ر	١٧	القناع	الأطباق: ٥-م

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تابع

م	الآنية	المجال:الرمز	م	الآنية	المجال: الرمز
٦	الورسي	الشراب: ١-ش	١٨	المكتل	الأطباق:٥-ف
٧	الرفد	الحلب: ٢-ب	١٩	النوط	الأطباق:٥-ق
٨	السعن	الحلب: ٢-د	٢٠	الجفن	المناقير: ٦-أ
٩	القرو	الحلب: ٢-هـ	٢١	النقير	المناقير: ٦-د
١٠	الجب	المشارب: ٣-ج			
١١	الجفنة	الصحاف: ٤-ب			
١٢	الرحح	الصحاف: ٤-هـ			

• من سمات وخصائص ألفاظ مجالات الآنية الخشبية الخاضعة للدراسة قلة عدد ألفاظها المعربة. وتشير هذه الدراسة إلى وجود عدد محدود جداً من الألفاظ المعربة الوافدة، وخاصة من الفارسية، وهو نتاج طبيعي وتلقائي ومتوقع كأثر وإفراز حضاري ناتج عن تداعيات الفتوحات الإسلامية وانصهار الحضارات المجاورة للمحيط الجغرافي لجزيرة العرب، وخاصة الحضارة الفارسية، في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية.ومن ألفاظ الآنية الخشبية المعربة النماذج التالية: البرزين (٣- أ)، والسكرجة (٤- ط)، والخلنجية (٤-ج)، والكيماكية (٤- ص).

• تشير هذه الدراسة إلى توفر عدد من ألفاظ الآنية الخشبية المنقولة (أو المنحوتة) إما من اسم أو لون أصل الخامة الأولية للمنتج، مثل: الشيز (٤- ي)، والشيزى (٤- ك)، والنضار (١- ر)، والورسي (١- ش). بجانب إطلاق ألفاظ حضارية على الآنية الخشبية بأسماء مستعارة قصد بها التشبيه الشكلي الخارجي للآنية أو مقدار سعتها الحجمية؛ وهذه الألفاظ تكون مستعارة إما من خصائص الإبل كدسيع البعير، مثل: الدسيعة (٤- د)، أو من أعضاء جسم الإنسان مثل: الجمجمة (١- ج)، والقحف (١- س)، أو أنها مستعارة نسبة لمكان مصدر المنتج كالجيشانية (١- ر)، والبارقية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(٤- أ)، والكيماكية (٤- ص). هذا إضافة إلى اكتساب الآنية للفظتها وفقاً لسعتها وحجمها وقرب قعرها أمثال: الرحح (٤-هـ)، والرحراح (٤-و)، والزُلخ (٤- ز)، والزلحلحة (٤- ح).

• التمكن من معرفة عدة أواني خشبية أطلقت عليها ألفاظ تخصها بسبب الغلظة في صنعتها نتيجةً الإخفاق في نحت جرومها بطريقة سليمة وخلو صنعتها من التأنق، أمثال: التبن (١- أ)، والجعبر (١- ب)، والجنبل (١- د).

• أبانت هذه الدراسة جوانب متباينة من الأنشطة المعيشية الإنسانية للفرد العربي المسلم التي استعان من خلالها على توظيف ضروب مختلفة من الآنية الخشبية في جزئيات معيشته اليومية (انظر الجدول المرفق مع كل مجال)؛ وبحصر مختصر للاستخدامات الوظيفية العديدة لهذه الآنية الخشبية تبرز هذه الرؤية تجاه هذه الأنشطة الحياتية اليومية، وتتضح أيضاً أجناس الأطعمة والأشربة المستهلكة آنذاك:

١- مجال أقداح الشراب:

أ) شرب المواد السائلة كالماء واللبن وما وقع في حكمهما.

ب) تتخذ لأغراض أخرى من بينها الوضوء وجعل الحناء فيها.

٢- مجال الحلب:

أ) الحلب فيها وشرب السوائل منها.

ب) تقديم الطعام.

٣- مجال المشارب:

أ) حمل المواد السائلة القابلة للشرب فيها كالماء والنبيذ ونحوهما.

ب) شرب الشراب منها " مِشْربة ".

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- مجال الصحاف والقصاع والجفان:

أ) تقديم الأطعمة والأشربة فيها، والأكل والشرب عليها.

ب) تقديم المشهيات المصاحبة للأطعمة فيها.

٥- مجال الأطباق الخصفية والقصبية:

أ) حمل وتقديم الأطعمة فيها والأكل عليها.

ب) حفظ الأطعمة الجافة فيها كالتمر لمدة طويلة.

جـ) حفظ الحاجيات الخاصة فيها.

٦- مجال المناقير:

أ) الانتباذ بها وحفظ النبيذ فيها.

وهكذا نلحظ التخصيص الوظيفي النسبي لكل آنية خشبية تبعاً للاستخدام الفردي أو الجماعي لها، وتبعاً لطبيعة وصفة وحجم المأكل والمشرب المراد استهلاكه ووفقاً لنوعية المناسبة الاجتماعية أيضاً؛ بالرغم من وجود تقاطع وتعدد وظيفي بذات الوقت تشترك فيه الآنية الواحدة في أكثر من فعالية معيشية. وفيما يلي نماذج من المشترك اللفظي الدال على حدوث هذا التقاطع الوظيفي:

م	الآنية	المجال:الرمز	حلب	شرب	أكل	نبذ	حفظ الماء	حفظ الأطعمة	حفظ الحاجيات	مكيال
١	الجمجمة	الشراب: ١-ج	-	+	-	-	-	-	-	+
٢	القدح	الشراب: ١ -ع	-	+	+	-	-	-	-	-
٣	العلبة	الحلب: ٢-ج	+	-	-	-	+	-	-	-
٤	السعن	الحلب: ٢-د	+	-	-	+	+	+	+	-
٥	القرو	الحلب: ٢-هـ	+		-	+	-	-	-	-

• تشير هذه الدراسة إلى قيام أفراد المجتمع العربي الإسلامي في استغلال واستثمار ما تجود به بيئتهم الطبيعية من أشجار مستديمة وغطاء نباتي، وذلك بواسطة توظيفه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

توظيفاً اقتصادياً يعود بالنفع والمردود الإيجابي العام لجميع الأطراف المشاركة في تصنيع الآنية الخشبية بدءاً بجز الخشب من مصادرها الأولية مروراً بنحت الآنية ونجارتها وانتهاءً باستخدامها على المائدة.و بالرغم من وضوح هذه الحقيقة في نطاق الآنية الخشبية إلا أن هناك عدداً محدوداً من الآنية المصنعة بأكثر من مادة خام أولية مع ثبات لفظة الآنية وعدم تبدلها مع تبدل مادة صناعتها ؛ ومن النماذج الدالة على هذه الحالة ما يلي :

م	الآنية	المجال:الرمز	خشب	خوص	عاج	ذهب	فضة	جلد	حجر
١	الحق	الشراب: ١-هـ	+	-	+	-	-	-	-
٢	الغرب	الشراب: ١-ل	+	-	-	+	+	-	-
٣	العلبة	الحلب: ٢-ج	+	-	-	-	-	+	-
٤	السعن	الحلب: ٢-د	+	-	-	-	-	+	-
٥	الجب	المشارب: ٣-ج	+	-	-	-	-	+	-
٦	السفط	الأطباق: ٥-ز	-	+	-	-	-	+	-
٧	النقير	المناقير: ٦-د	+	-	-	-	-	-	+

• أبانت هذه الدراسة أحجام الأقداح الخشبية الرئيسة وسعتها وفقاً لتصنيف ابن برى وابن الأعرابي المضمنة في التعاريف اللغوية عند ابن منظور ، منها :

م	الآنية	المجال:الرمز	الحجم حسب سد العطش
١	الغمر	الشراب: ١-ن	لا يكاد يُروي الشخص الواحد؛ لا يبلغ الري.
٢	القعب	الحلب: ٢-و	يروي الشخص الواحد.
٣	القدح	الشراب: ١-ع	يروي الشخصين.
٤	العس	الشراب: ١-ي	يروي الثلاثة أشخاص والأربعة
٥	الرَّفد	الحلب: ٢-ب	أكبر من العس.
٦	الصحن	الشراب: ١-ز	أكبر من الرفد.
٧	التبن	الشراب: ١-أ	أعظم الأقداح يكاد يُروي العشرين شخصاً.

• الوصول من خلال هذه الدراسة إلى استيضاح وبالتالي معرفة أحجام القصاع الخشبية الرئيسة وسعتها ، وفقاً للترتيب التالي :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

م	الآنية	المجال:الرمز	السعة حسب الإشباع
١	الصحيفة	القصاع: ٤-م	شخص واحد
٢	المتكلة	القصاع: ٤-ق	٢-٣ أشخاص
٣	الصحفة	القصاع: ٤-ل	٥ أشخاص
٤	القصعة	القصاع: ٤-ع	١٠أشخاص
٥	الجفنة	القصاع: ٤-ب	أكثر من ١٠ أشخاص

• تبيان توفر مجموعة من الآنية الخشبية المعروفة باسم العِساس، منها: العس (١-ي)، واللهجم (١- ف)، والعتاد (١- ط)، والجنبل (١- د)، والرفد/ المرفد (٢-ب)، والهجم (٢- ط).

• عدم توفر معلومات مصدرية تشير إلى احتواء أجسام الآنية والأوعية الخشبية على زخارف، ما عدا آنية الخلنجية (٤-ج) المصنعة من خشب ذي طرائق وأساريع موشاة.

• وفي الختام، يُلحظ تواجد كثير من الألفاظ الحضارية للآنية الخشبية في ثنايا هذا البحث التي لا تزال تستخدم حتى يومنا هذا؛ فعسى يكون هذا المحور العلمي الهام موضوعًا مستقبليًا لأحد الباحثين المهتمين لتكتمل بذلك الرؤية الدلالية والتأصيلية لهذه الألفاظ الحضارية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

The Wooden Articles' Terms in the Arabian-Islamic Civilization: An Analytical Comparative Study Based on the Ibn Manzur's Lexicon ,*Lisan al'Arab*

Mohammed.A.R.Al-Thenyian

Associate Prof.Dept of Archaeology, Faculty of Arts, King Saud University, Saudi Arabia.Riyadh

(Received 17/12/1424H.; accepted for publication 29/3/1425H.)

Abstract. The aim of this study is to document and classify samples concerning the wooden articles' terms contained in the Ibn Manzur's Lexicon,*Lisan al'Arab* .Such documentation have,furthermore, been examined thoroughly in order to build a coherent linkage of the terms' historic usage and cultural magnitude .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com